نزهة الجلساء في أشعار النساء، للسيوطي

قراءة نقدية في أسس الاختيار الشعري

إعداد

د. مي محمود عبد السميع سعيد

قسم الأدب والنقد، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، المنصورة، جامعة الأزهر.

نزهة الجلساء في أشعار النساء، للسيوطي

قراءة نقدية في أسس الاختيار الشعري

مي محمود عبد السميع سعيد

قسم الأدب والنقد، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، المنصورة، جامعة الأزهر، مصر.

البريد الإلكتروني: **maisaid.٨٢٠@azhar.edu.eg**

الملخص:

يدرس هذا البحث كتاب: "نزهة الجلساء في أشعار النساء" للسيوطي، بوصفه أحد كتب الاختيار الشعري التي تستحق الدراسة لقيمتها الأدبية؛ إذ أفرد لمجموعة من الشواعر المحدثات من المشرق والأندلس. ويهدف البحث إلى الوقوف على أسس نقدية ومقاييس فنية صدر عنها السيوطي في اختياره، وإن لم يكن صرح بها؛ لأنها –بلا شك– عامل موجِّه لعملية الانتقاء، ومثير للسيوطي على الوقوف عند هؤلاء الشواعر، ومعبر عن بعض ذوقه الأدبي. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي. وخلص البحث إلى تحديد مجموعة من أسس الاختيار التي ظهرت من خلال القراءة النقدية للكتاب، كان أهمها: الجودة التي تمتعت بها معظم أشعار النزهة، والوضوح الذي انسابت به الأشعار وأعطت قياد معانيها، والطرافة التي بدت في إكثاره من مختار شعر الغزل، والتفوق الشعري الذي تمتعت به بعض الشواعر، وموافقة الشعر حال قائلته، والانتساب لبيت شعري.

الكلمات المفتاحية: الاختيار –السيوطي– الجودة – الوضوح – أشعار النساء

"Nozhat Al-Gulasa Fi Ash'ar Al-Nissa" for Al-Syoti: An Analytical Reading in The Foundations of Poetic Choices.

Mai Mahmoud Abdulsamee Saed

Department of literature and Criticism , Faculty of Islamic and Arabic Studies , Al Mansoura ,Al-Azhar University, Egypt.

Email: maisaid.٨٢٠@azhar.edu.eg

Abstract:

This research studies the book " Nozhat Al-Gulasa Fi Ash'ari Al-Nissa" for Al-Syoti as it is one of the poetic anthologies which deserve studying. He collected in this anthology some chosen verses of female poets of the Abbasid and Andalusian era.This study aims to characterize some critical principles which I think that Al-Syoti chose upon, and expressed his literary flair. The research followed the analytical descriptive approach .This research concluded some principles that have been shown after the critical reading. I think the most important of them are: quality, clarity, quaintness, scarcity which appeared in the anthology of flirtatious poetry, the poetry's correspondence to the condition of the poet. And affiliation to a poetic race

Keywords: anthology - Al-Syoti - quality of poetry - clarity - female poetry

- مقدمة:

شغل النص الشعري المتلقِّين منذ العصر الجاهلي: روايةً وجمعًا وتدوينًا ونقدًا. وخلّف هذا الالتفاف حول النص الشعري توجّها لدى بعض المتلقين من الأدباء والنقاد نحو اختيار نصوص بأعينها، وجمعها في مجموعات شعرية، يحمل كل منها ذوق صاحبها، واتجاهَه نحو النصوص، ورؤيتَه في إعادة إنتاج النص الشعري، بوضعه ضمن سياق معين، كما تحمل بعض سمات عصر الاختيار وتكشف عن طبيعة التوجه النقدي فيه.

ومن يتصفح أدبنا العربي يجد المختاراتِ الشعريةَ تشغل حيّزا طيبا في التراث القديم، فالاختيار فكرة متغلغلة في الوعي الجمعي عند العرب، وما المعلقات السبع التي وقف عندها العرب الجاهليون وتداولوها لشعرائهم إلا صورة من صور الاختيار، تدل على أن المتلقي العربي كان معنيا بفكرة الاختيار، منذ أن وعى للنص الشعري فرادةً وخصوصية، فاصطفى من الإبداع المنتج ما راقه وفق معايير، لم تأت بطريقة عشوائية ولكن لحيثيات جودة، وبراعة فنية اشتملت عليها النصوص المنتقاة، فرضت وجودها على المتلقي، وكُتِبَ لها الخلودُ على مر الزمان.

وقد تنوعت المختارات الشعرية على مر العصور، وتنوعت أشكال الاختيار وغاياته، فهناك اختيار من عصر معين، وهناك اختيارٌ لشاعرٍ بعينه، وهناك اختيارات على أساس الغرض الشعري، وهناك اختيار على أساس الجنس رجلا أو امرأة. وحفل التراث العربي بنماذج مشرقة من المختارات الأدبية بدءًا من المفضليات والأصمعيات والمعلقات، مرورا بحماستي أبي تمام والبحتري والأغاني للأصفهاني، وغيرها كثير من المختارات.

وقد عنيت بعض كتب الاختيار بنتاج النساء الشواعر بمعايير مختلفة، منها: "أشعار النساء" للمرزباني، و"الإماء الشواعر" للأصفهاني، و"النساء الشواعر" لابن الطراح، وعُنِيَ كذلك عدد من كتب التراجم بالحديث عن الشاعرات، وأُفرِدتْ بعض النساء بالترجمة في مؤلفات خاصة(١))؛ فللمرأة حضور بارز في الحياة الأدبية، ولعل من اللفتات التي تدل على غزارة النتاج الشعري للمرأة، ومقدار ما بلغته من المهارة الفنية، أن شاعرًا من شعراء العصر العباسي المشهورين هو أبو نواس لم ينظم الشعر إلا بعد أن حفظ عددا وافرا من دواوين النساء ،(٢) وبالرغم من ذلك فإن ما وصل إلينا من هذا النتاج قليل؛ إذ غالبًا "لم يصلنا سوى بضعة أبيات لهذه الشاعرة أو تلك، بل إن بعضهن لم يصل إلينا من شعرها إلا شطر بيت أجازته في حين تصفها كتب الأدب بأنها شاعرة ولها شعر معروف"(٣) . وإذا كان الحراك الأدبي حول شعر النساء بهذه الوفرة، وإذا كان ضياع معظمه أمرا واقعا، ولا يوجد بين أيدينا منه كثير، فإن ما بقي بين أيدينا يعد كنزا ثمينا، ينبغي الوقوف عنده بالتأمل والبحث والدراسة؛ من هنا تزيد قيمة المختارات من شعر النساء.

(١) يراجع: التراجم والسير، محمد عبد الغني حسن، ٧٩، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠.

(٢) يراجع: طبقات الشعراء، ابن المعتز، ١٩٤، تحقيق عبد الستار فراج، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٦.

(٣) الجرأة في شعر الغزل النسائي في الأندلس، هادي طالب العجيلي، ١٧٧٢، بحث بمجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد الثالث والعشرون، العدد الرابع، ٢٠١٥.

ورغم كثرة المختار من الشعر العربي، فلا يُظنّ أن الاختيار أمر يسيرٌ على من يتصدى له، فالاختيار عملية مجهدة، وقديما قال ابن عبد ربه: "اختيار الكلام أصعب من تأليفه"(١)، فهي عملية تحتاج إلى وعي نقدي ونضج أدبي ومعايشة مستمرة للنصوص الشعرية، تمكن من اختيار نص دون آخر، وتفضيل عمل على غيره، فالذي يختار من بين النصوص الشعرية، يعمد إلى النظر فيما ينتقي منه والتماهي معه؛ حتى يقدم للمتلقي ما يتوافق مع هدفه ويناسب ذوقه؛ فعملية الاختيار لا تتم جزافا دون وعي، بل هناك أسس ينطلق منها المختار دوما، سواء أصرح بها أم لم يصرح؛ "فالنصوص الشعرية ليست مؤهلة كلها للقراءة، هناك نصوص متعبة ونصوص موجودة وأخرى مبذولة وأخرى فاسدة وعلى القارئ الحاذق أن يولي أهمية للنصوص الجيدة أو الجوهر أو المصونة" (٢).

ومن هنا تنبع أهمية فكرة الاختيار وارتباطها بالنقد؛ إذ توقفنا على ذوق عصر الاختيار وثقافته. والجانب الأهم هو تمثيلها لطبيعة الإبداع الأدبي للشعراء المختار من نصوصهم، فكُتب الاختيار تعد مصدرا رئيسا في نقل الإبداع الأدبي عبر العصور، فهناك أشعار ونصوص أدبية انفردت كتب الاختيار بنقلها، ولولا وجودها بين دفتي المختار ما عُرفت، فضلا عن كونها تمثل صورة من صور تلقي القدماء للنص الأدبي، وبهذا يتبين أن "كيفية تلقي

(١) العقد الفريد، أحمد بن محمد بن عبدربه الأندلسي، ١/ ٢، تحقيق أحمد أمين وآخرين، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٠.

(٢) تداولية النص الشعري: جمهرة أشعار العرب نموذجًا، شيتر رحيمة، ٧٤، رسالة دكتوراه، مقدمة لكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، ٢٠٠٩.

النص، وأثر النصوص في نفوس متلقيها هو جوهر القضايا النقدية بل هو جوهر الأدب"(١)، كما أن كثيرا من كتب الاختيار تقدم جانبا من النقد الأدبي، وتعد مصدرا مهما من مصادره الأولى، وإن لم تكن الأسس النقدية صريحة في بعضها.(٢)

- أهمية "نزهة الجلساء في أشعار النساء"، وأهداف الدراسة:

ومن بين تلك المختارات يبرز كتابٌ للإمام جلال الدين السيوطي المتوفى ٩١١هـ، هو: "نزهة الجلساء في أشعار النساء"(٣)، وقد اجتمعت أسبابٌ جعلتني ألتفت له، منها: ما لهذا الكتاب من قيمة أدبية؛ إذ يجمع بين دفتيه مختارات شعرية لمجموعة من الشاعرات المحْدثات: عباسيات وأندلسيات، ويُظهِر جزءا من مشاركة المرأة في الحياة الأدبية في عصور متعاقبة. والكتاب بهذا يسد "ثغرة ليست صغيرة في باب أدب النساء عند العرب"(٤)، ولولاه ما كنا لنظفر بمثل هذه الباقة الشعرية الجميلة، وحَسْبُ السيوطي أنه قدم للقارئ مختاراتٍ شعريةً من عصر ذهبي في المشرق والمغرب تألق ثم أفل. (٥)

---

(١) استقبال النص عند العرب، د. محمد المبارك، ١٣، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٩.

(٢) يراجع: تاريخ النقد الأدبي عند العرب د.إحسان عباس، ٧٠ وما بعدها، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٣.

(٣) نشره بتحقيق علمي: د. صلاح الدين المنجد، دار المعارف، تونس، ٢٠٠٤.

(٤) مقدمة تحقيق د. صلاح الدين المنجد لكتاب: نزهة الجلساء في أشعار النساء،٦.

(٥) يراجع: مقدمة كتاب "نزهة الجلساء في أشعار النساء" بتحقيق عبد اللطيف عاشور، ٧، مكتبة القرآن، القاهرة، ١٩٨٦.

ويُعلي من شأن هذا الكتاب أيضا اشتمالُه على نصوصٍ أصولها مفقودة، أخذها السيوطي من كتب ضاعت، أهمها: كتاب ابن الطراح عن أشعار النساء، وكتاب تاريخ بغداد لابن النجار، وبعض كتاب المغرب في حلى المغرب لابن سعيد.(١)

يضاف إلى أسباب الاهتمام بالكتاب أن مؤلفه السيوطي هو العالِمٌ العَلَمٌ، الذي أثرى المكتبة العربية بما قدمه من مؤلفات في مختلف الفنون، وكان منها المجال الأدبي(٢)

ومؤلفات السيوطي الأدبية –وإن لم تنل حظا وافرًا من الدراسة والبحث، كمؤلفاته اللغوية والتاريخية والدينية– تكشف عن حسه الأدبي، وذوقه الفني، وتوجهه في استقبال النص وتوجيهه، وعنايته بالتراث الأدبي لأمته.

فبداخل السيوطي العالمِ روحُ أديبٍ ما فارقته، أشار إليها عدد من الباحثين المحدثين: فهذا د. مصطفى الشكعة يرى أن: "صفة العالم الديني واللغوي والمؤرخ قد حَجبت صفة السيوطي الأديب عن كثير من الدارسين، ذلك أن للسيوطي في ميادين الدراسات الأدبية تآليف كثيرة، وتصانيف وفيرة"(٣))، والسيوطي "في غزارة علمه وقوة ورعه هو في داخله إنسان يحس بالجمال

(١) يراجع: نزهة الجلساء في أشعار النساء، ٩.

(٢) من مؤلفاته الأدبية الأخرى مثلا: مقامات السيوطي، والمستظرف من أخبار الجواري، يراجع: فهرس مؤلفات السيوطي المطبوعة منسوقة على الحروف، عبدالإله أحمد نبهان، ٥٠، مجلة عالم الكتب، السعودية، عدد١، مجلد١٢، ١٩٩١.

(٣) جلال الدين السيوطي: مسيرته العلمية ومباحثه اللغوية، ١٣٩، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٤.

ويتنفس بروح فنان"(١)، ويقول عنه د.عوض الغباري: إن" ملكاته الأدبية لا تقل عن ملكاته العلمية الكبيرة" ،(٢) فهذا وغيره يؤكد ما تمتع به السيوطي من حس أدبي جعله يسهم في هذا المجال بنتاج وفير يتطلب استمرار تناوله بالبحث.

ومن نتاج السيوطي الأدبي "نزهة الجلساء في أشعار النساء" الذي ظهر فيه المؤلف ناقدا ضمنيا، بما ساقه من أخبارٍ عن هؤلاء الشواعر، وما عرض له من شعرهن. وهو ما يكشف عن أسس فنية تحملها اختياراته، وذلك أمر يدرَك "من خلال مقارنة مكونات أو وظائف العمل الفني بالمعايير الجمالية أو الأخلاقية أو غيرها التي يأخذ بها الناقد سلفا أو التي يستنب طها من العمل الأدبي".(٣)

وبذلك يتراءى كتاب "نزهة الجلساء في أشعار النساء" مغنما أدبيا يستحق البحث؛ إذ – في حدود علمي – لم يُسبق بدراسة، وهو يمنح الباحث مادة أدبية منتقاة، تتيح له فرصة مشاركة المختار رؤيته الفنية، واكتشاف معالمه النقدية التي اهتدى بها في أثناء عملية الاختيار. وكان هذا ما حفزني للوقوف عند هذا الكتاب.

– فيما يتعلق بالدراسات السابقة المرتبطة بالموضوع: فقد شغلت المختارات الشعرية من قبلُ عددا من الباحثين بالنظر والدراسة من وجهات متعددة، تلتف

(١) السابق، ١٣٥.

(٢) مقامات السيوطى: دراسة فى فن المقامة المصرية، ١٠، دار الثقافة العربية، القاهرة، ٢٠٠٢.

(٣) القيمة في الخطاب النقدي، محمود عايد عطية، ٥٧، رسالة ماجستير بكلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٤م.

في معظمها حول: الاهتمام بفكرة الاختيار، ومكانتها في التاريخ الأدبي، وعلاقتها بالتراث النقدي، إضافة إلى تناول بعضها بالتحليل الأدبي والنقدي(١). ولعل هذه الدراسات تؤكد إمكانية دراسة المختارات الشعرية – على اختلاف أسسها– من وجهة نقدية، وإن لم يقترن بها آراء نقدية صريحة، تعبر في وضوح عن وجهات نظر أصحابها. (٢)

– وأحاول في هذا البحث مقاربة "نزهة الجلساء في أشعار النساء" بدراسة وصفية وتحليل نقدي، محاوِلةً الوقوف على أسس فنية ومقاييس نقدية صدر عنها في اختياره، وإن لم يكن صرح بها؛ لأنها –بلا شك– عامل موجِّه لعملية الانتقاء، ومثير للسيوطي على الوقوف عند هؤلاء الشواعر، ومعبرة عن بعض ذوقه الأدبي. ولعل الذوق أساس مهم يقود عملية الاختيار؛ إذ يعتمد عليه المتلقي المختار في انتقائه؛ لأن هذا الانتقاء عمل ذاتي يتحكم فيه صاحبه، ويرتضي فيه ما يرشده إليه ذوقه، فالذوق عامل لا يستهان به في عملية

(١) من تلك الدراسات: أبو تمام ناقدا من خلال اختياراته الشعرية في حماستيه الكبرى والصغرى للدكتور عناد غزوان، والوعي النقدي في ممارسة النص الأدبي عند العرب للدكتور محمد الهادي الطرابلسي، والاختيار الشعري والتنظير النقدي في التراث العربي: الحماسة نموذجًا للدكتور محمد العمري، والرؤية النقدية في الاختيارات الشعرية، طراد الكبيسي، والمختارات الشعرية وقيمتها النقدية: جمهرة أشعار العرب نموذجًا لعلي كرباع، ودراسات أخرى تقترب من الاختيارات بدرجة أقل، كتلك التي تعنى بالمصادر الأدبية والنقدية.

(٢) يراجع: الرؤية النقدية في الاختيارات الشعرية، طراد الكبيسي، ١، مجلة نزوى، العدد ١٧، يناير ١٩٩٩.

الاختيار، كما أن طبيعة الموقف الذي ينطلق منه المختار تؤثر في توجهه نحو نصوص بعينها، فما يكتب لفئة لا يناسب فئة أخرى.

ومهّدتُ للدراسة برصد منهج السيوطي في مؤلَّفه، كما قد أقف في تضاعيفها على شيء من جماليات النصوص المختارة؛ بما يدلل على إمكانية استحضار السيوطي لهذا الأساس أو ذاك، حين كان يقوم بعملية الاختيار، أو يثبت أن تلك الصفات التي مُنحت لهذه الشاعرة أو تلك تتناسب مع الأبيات محل الدراسة؛ مما يؤكد مصداقية الأساس. وفي سبيل ذلك تعتمد الدراسة على أمرين في محاولة استشفاف الأسس التي صدر عنها السيوطي، هما: الأخبار التي أوردها عن الشاعرات في كتابه، وما توحي به من أحكام نقدية، والأبيات الشعرية التي ساقها السيوطي في معرض الحديث عن الشاعرات ومدى اتفاقها مع الأحكام النقدية المستقاة من الأخبار.

- **منهج السيوطي في كتابه:**

باستقراء ما كتبه السيوطي في نزهته في محاولة تلمس المنهج الذي سار عليه، فإن القارئ يجده قسّم مختاره بحسب الشاعرات في ترتيب هجائي، وترجم لإحدى وأربعين شاعرة، يُعَنْوِن لصاحبة الشعر المختار بذكر اسمها، ثم يذكر نسبها، والحقبة الزمنية التي تنتمي لها، ثم يورد أخبارا عنها، ومختارات من شعرها. وقلما تخلف عن هذا المنهج في اختياراته،(١) وكأن السيوطي يسير في كتابه على خطين متوازيين: الشخصية المختارة، والشعر المختار لها.

(١) قد يذكر الشاعرة ولا يورد أخبارا تتعلق بإبداعها، مثلما كان من أمر أم العلاء، ٢٢، وقد يقتصر على الترجمة للشاعرة ولا يذكر لها شعرا، مثلما كان في شأن

وقد ضم الكتاب مختارات من شاعرات مشرقيات وأندلسيات؛ مما يشير إلى انتشار الثقافة الأندلسية في البيئة المشرقية(١)، ولعل هذا كان عاملا مؤثرا في الأنماط الأدبية والاختيارات؛ ولهذا حفل السيوطي بالشواعر الأندلسيات، وكان لهن نصيب طيب من مختاراته، إذ بلغ عددهن خمس عشرة شاعرة، وأسهب في ذكر أخبار بعضهن مثل نزهون الغرناطية، وولادة بنت المستكفي .(٢)

وإذا كان التوجه في الاختيار الشعري في معظمه يمم وجهه نحو القديم وعلت أصوات تشكو من قلة الاهتمام بالشعر المحدث(٣)، فقد اختار السيوطي شواعره من المحدثات دون المتقدمات من العربيات العَرْبَاء، وعلل ذلك بكثرة

نضار الأندلسية، ٩٦ ولعل هذا يرجع لعدم توافر مادة من أخبار أو شعر عن الشاعرة.

(١) يراجع: الأدب الأندلسي بين التأثير والتأثر، د رجب البيومي، ١٩، نشر المجلس العلمي، جامعة الإمام محمد ابن سعود، الرياض، ١٩٨٠، وأدباء الأندلس: إسهاماتهم وتأثيرهم في الحركة الأدبية العربية، د. الحسين رحمون، ١٨٩ وما بعدها، بحث ضمن السجل العلمي لندوة: الأندلس: قرون من التقلبات والعطاءات، القسم الرابع، اللغة والأدب، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، ١٩٩٦.

(٢) يراجع: نزهة الجلساء في أشعار النساء، ٩٧، ١٠١، وممن لاحظ من الباحثين اهتمام السيوطي بالتراث الأندلسي في مؤلفاته عموما ومنها المؤلفات الأدبية: د صلاح جرار، في كتابه: عناية السيوطي بالتراث الأندلسي، مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد العاشر العدد الثاني، ١٤٠، عمّان، ١٩٩٥.

(٣) يراجع: طبقات الشعراء في النقد الأدبي٬٨٩:.

الأخيرات، بحيث لا يحصين عددا،(١) فلعله آثر التجديد في الاختيار، خاصة وأن ابن الطراح سبقه في جمع أخبار الشواعر المتقدمات. كما أن اختيار السيوطي لهذا المزيج من الشواعر المحدثات دون المتقدمات يتناسب مع غرض كتابه، وهو الإمتاع والتنزه بين رياض الشعر؛ حتى تكتمل لذة المتلقي بما يقدمه له من بعض أدب المشرق والمغرب معا، وينقله بين أجوائهما.

واختلفت ترجمات السيوطي لشاعراته: طولا وقصرا؛ تبعا لما يورده من أخبار عن هذه الشاعرة أو تلك. ولعل حجم المادة التي تتصل بهن له أثر في ذلك، فكلما كانت المادة غزيرة كان ذلك معينا للكاتب على الإطالة في الترجمة، وهذا أمر معتاد في مثل ذلك (٢).

وقد تنوعت الأغراض الشعرية في نزهة الجلساء: فمن الغزل والحكمة والمدح والعتاب والوعظ والزهد إلى الحنين والفخر والرثاء، فكانت تطوافا ونزهة بين فنون الشعر المختلفة. وإن كان غرض الغزل هو الأكثر حضورا بين هذه المختارات، يليه غرضا المدح والهجاء، ثم الرثاء ثم بقية الأغراض.

ويلاحظ أن هذه المختارات الشعرية التي أقام عليها كتابه سيقت ضمن أخبار منقولة عن غيره، فهو ينتقي مما انتقى آخرون. ويلفت الانتباه عناية السيوطي بالأخبار في مؤلَّفه، وأن كثيرا من الأخبار التي ساقها ترتبط بموقف صدر عن شعر للشاعرة: مكاتبةً لآخرَ، أو ردًّا عليه، أو ارتجالا في موقف، وإجازة أو بديهة استجابة لموقف ما؛ مما يشير إلي غلبة روح المؤرخ التي ربما

(١) يراجع: مقدمة نزهة الجلساء في أشعار النساء، ١٩.

(٢) يراجع: التراجم والسير، ٨٢.

جعلته يهتم بهذا الجانب الإخباري، كذلك فإن بعض هذه الأبيات المختارة تحمل روح السرد، الذي لعله متأثر فيه بإبداعه السردي في مقاماته.

على أن معظم هذه المختارات هي مقطوعات شعرية قصيرة، وقلما ترد قصائد طويلة. ولعل هذا يتفق مع المشهور من غلبة المقطعات في شعر النساء. وتعددت الآراء في توجيه هذا الأمر:

- فهناك من عزاه إلى طبيعة الموقف الشعري الذي يتطلب أحيانا ردا فوريا لا تتمكن الشاعرة معه من الإطالة، وذلك حين يرتبط الأمر "بفكرة الارتجال، أو النظم الشعري على البديهة، أو الخضوع لإيقاع سريع يفرضه موقف التحدي،(١) وكذلك فإن ضجيج الحياة حول المرأة لم يتح لها فرصة النظم المتأني .(٢)
- وهناك من رده إلى عاطفة المرأة وطبيعتها الانفعالية التي تجعلها تقول شعرا تحت وطأة الانفعال فلا تأتي إلا بمقطوعات قصيرة.(٣)
- على أنه هناك من أرجع ذلك إلى طبيعة شعر المرأة في الفترة المختارة؛ إذ يرى أن المقطعات التي كثرت في شعر المرأة خاصة في العصر العباسي جاءت تأكيدا لاختلافها عن الرجل في قول الشعر وأن "مشاركتها الشعرية

---

(١) منهم: د. مي يوسف خليف في كتابها: الشعر النسائي في أدبنا القديم، ٥٢، دار غريب، القاهرة، ١٩٩١.

(٢) يراجع: السابق، ٥٣.

(٣) منهم الباحث إبراهيم أحمد حمايدة، في دراسته صورة الرجل في شعر المرأة في العصر العباسي، ١٢، وهي رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ٢٠١٣.

جاءت تتميما لجملة من المحاسن التي تتمتع بها من الظرف والدعة والفطنة والكياسة".(١)

- كما أنه مع ظهور نزعة التجديد في الشعر العباسي "تغيّر ذوق الأدباء، فلم يعد أحد يطيق الصبر على قراءة القصائد الطوال، بل اكتفوا بتذوق القطع المختارة وظهرت اختيارات كثيرة لتلبية هذه الرغبة"(٢) .

وهذه الآراء لها وجاهتها في النظر إلى طبيعة المرأة، وطبيعة التجربة الشعرية التي تخوضها في بعض الأحيان، وغلبة الطابع الانفعالي عند المرأة، الذي يجعل كثيرا من شعرها ومضات سريعة ولمحات خاطفة، وميل عدد من أصحاب الاختيار لبناء اختياراتهم على المقطعات(٣)، إضافة إلى ضياع كثير من شعر المرأة.

ومع تقدير الآراء السابقة فإن طبيعة الموقف الاختياري الذي صدر عنه السيوطي كان له – في ظني– أثر بالغ في توجهه نحو المقطعات والأبيات القليلة، بداية من الوقوف عند عنوان المختار: "نزهة الجلساء في أشعار النساء" بوصفه العتبة الأولى للنص؛ إذ يرتبط بلون من المتعة والارتياح النفسي والاستيناس، وهي غايات يدركها المتلقي عند قراءته العنوان؛ مما له أثر في الانتقاء الشعري، فكأن السيوطي أراد أن يقدم للمتلقي قِطَعًا من الشعر يتنزه بها في رياضه العطرة النضرة، وهو أمر صرح به في مقدمة كتابه حين قال:

---

(١) أدب المرأة في العصر العباسي وملامحه الفنية، د. خالد الحلبوني، ١٠٧، بحث بمجلة جامعة دمشق، المجلد السادس والعشرون، العددان الثالث والرابع، ٢٠١٠.

(٢) تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ١/ ٧٧، نقله للعربية د. عبد الحليم النجار، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٣.

(٣) مثلما كان من ميل المفضل الضبي والأصمعي وأبي تمام والبحتري.

"هذا جزء لطيف في النساء الشاعرات من المحدثات دون المتقدمات" ،(١) واللطافة تقتضي في ملمح من ملامحها الاختصار والإيجاز والبعد عن الإطالة؛ مما يناسب اختيار المقطعات؛ حتى لا يمل المتلقي الذي أعد له السيوطي الكتاب.

– ومما يرتبط بالحديث عن الكتاب ومنهجه: أنه مع غلبة النظر للكتاب ضمن كتب الاختيار الشعري(٢)، فإن الأخبار المروية عن الشواعر المختار لهن، توحي بإمكانية عدّه من كتب التراجم، خاصة وأن السيوطي قد رتب مختاره حسب أسماء الشاعرات على حروف المعجم، وقد صنفه بعض الباحثين وفقا لذلك كتابا للترجمة .(٣)

وكلتا النظرتين لا تَعَارُض بينهما، فالكتاب إذا كان يعنى بالشخصية النسوية المترجَم لها ويحرص على نقل أخبار عنها، فهو في الحين ذاته يقدم مختارات من أشعارها. كما أن اسم الكتاب يدل على قصد الاختيار الشعري؛ فكلمة أشعار توحي بهذا القصد: "نزهة الجلساء في أشعار النساء"، فلو لم يكن الاختيار الشعري معنيا لأمكن وضع خيارات أخرى للعنوان، متوافقًا مع سجعته، مثل: "نزهة الجلساء في شواعر النساء"، وهذا يؤكد أن الاختيار لم يرد عرضا. ومما يعضد ذلك أن السيوطي لم يكتف بنموذج واحد فقط لمعظم هؤلاء

---

(١) نزهة الجلساء في أشعار النساء، ١٩.

(٢) ممن صرّح بذلك الباحث طراد الكبيسي في بحثه: الرؤية النقدية في الاختيارات الشعرية، ٦٥.

(٣) يراجع: عناية السيوطي بالتراث الأندلسي، ١٣٥،كما عدّ بعض الباحثين نظائر هذا الكتاب –مما يجمع مختارات من إبداعات النساء وأخبارهن– بوصفها نماذج لتراجم عن النساء، يراجع: التراجم والسير، ٧٩.

الشواعر، وإنما زاد عن ذلك؛ مما يحقق المتعة في التلقي. كما أن ما ساقه من أخبار يمكِّن المتلقي من تصور رؤية نقدية أعمق للشعر، بما يساق من معلومات تعين على تذوق الشعر المختار.

- **الأسس النقدية للاختيار:**

تعددت الأسس التي يُبنى عليها الاختيار، وتنوع الحديث عنها في كتب النقد، واختلفت تبعا للوجهة التي يتبناها الشخص الذي يقوم بالاختيار" فالذي يحدد اختيار هذا وترك ذاك....هو الشخص الذي ينهض بالاختيار، سواء انطلق من تذوق جمالي، أو من موقف آخر".(١)

وطبيعي أن تختلف ميول شخص عن آخر في اختياراته، وهو أمر يعود إلى طبع كل إنسان، وأشار إليه المرزوقي بقوله: "ومعلوم أن طبع كل امرئ –إذا ملك زمام الاختيار– يجذبه إلى ما يستلذه ويهواه، ويصرفه عما ينفر منه ولا يرضاه"(٢)، فالمرء يعتمد في اختياراته على ما يهديه إليه طبعه، وهذا الطبع هو طبع متمرس عضدته الخبرة وصقلته الممارسة، وإلى هذا ألمح المرزوقي في مقولته السابقة بقوله: "ملك زمام الاختيار"، فليس كل امرئ مؤهلا لأن يختار.

وعملية الاختيار ليست طيّعة مهما بدا في ظاهرها الحرية في الاختيار، بل تحتاج إلى من يملك مقدرة حقيقية على الانتقاء، وهي مقدرة تعتمد على الطبع القائم على الدربة والمران الذي يهتدي به صاحبه في تمييز ما اختاره

---

(١) الرؤية النقدية في الاختيارات الشعرية، ١٢.

(٢)(٢) شرح ديوان الحماسة، أبو علي محمد بن أحمد المرزوقي، ١/ ٤، تحقيق د. أحمد أمين وأ. عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١.

وإن لم يفصح عن علة الاختيار؛ إذ إنّ اختيار الناقد الحاذق "قد يتفق فيه ما لو سُئل عن سبب اختياره إياه، وعن الدلالة عليه، لم يمكنه في الجواب إلا أن يقول: هكذا قضية طبعي" ،(١)وهذا المسكوت عنه في الإجابة التي ذكرها المرزوقي هو في جوهره الأساس الذي قام عليه الاختيار.

وكل اختيار له أسس: ظهرت صراحة أو أضمرت داخل المختار، ويمكن قراءة المختار بعناية للوقوف على تلك الأسس، فالنصوص المنتقاة لابد من أن لها رابطًا يجمعها، لعلّه صفة الأدبية، وهو انتماء النص لمجال الأدب، وإن تفاوتت هذه النصوص في الجودة؛ وذلك أن: "خلوص النص إلى عقل المتلقي وضميره لا يتوقف فقط على الجودة".(٢)

ومن هنا يبرز تساؤل عن "نزهة الجلساء في أشعار النساء" بوصفه يضم مختارات شعرية لشاعرات محدثات، ما هي الأسس النقدية التي صدر عنها؟ إذ يبدو أن السيوطي الذي عايش تجربة الإبداع الشعري والنثري معا، وتهيأت له أسباب ثقافية شتى من سعة الاطلاع، وكثرة التأليف في علوم مختلفة، كانت له محددات وجّهته لاختيار الأشعار في كتابه هذا، وإن لم يُبْدِ آراء صريحة في الأشعار التي نقلها مكتفيًا ببعض الإشارات النقدية التي نقلها عن غيره، فلَمْ "تكن الاختيارات عملية إبداعية ضمن المستوي النمطي أو السطحي للغة، أو أنها مرحلة توثيق فحسب، بل هي عمل إجرائي تطبيقي" ،(٣)يكشف

(١) شرح ديوان الحماسة، ١/ ١٥.

(٢) استقبال النص عند العرب، ٢٢ .

(٣) الاختيار الشعري عند ابن ظافر الأزدي، في كتابه غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات، د ياسين إبراهيم محمود، ونوفل الجبوري،٣ ، بحث بمجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، المجلد السابع، العدد الثاني، ٢٠١٢.

عن رؤية السيوطي لأدب هؤلاء الشاعرات، واقتدارهن الفني من جانب، وعن قناعاته النقدية من جانب آخر.

ولعل الإشارات النقدية التي أعتمد عليها كثيرًا في استقاء أسس الاختيار، وإن لم تكن للسيوطي أصالة، وإنما نقلها عن غيره، لا تزال صالحة للاعتماد عليها في التعبير عن الوجهة النقدية للسيوطي في نزهته؛ لأنه يعد موافقًا عليها ضمنيًا؛ لكونها تقع في دائرة الاختيار الذي ارتضاه، وارتضى ما يحمله من أحكام نقدية تتعلق به.

وإذا حاول البحث الوقوف على مقاييس نقدية احتكم إليها السيوطي في منجزه، فإن أبرز هذه الأسس يتمثل إجمالا في: (الجودة ،والوضوح ،والطرافة ، والتفوق الشعري ،وموافقة الشعر حال صاحبته ،والانتساب لبيت شعري)، وربما كانت الجودة – حسب اجتهاد بعض الباحثين المحدثين(١)– جامعةً بعض الأسس التالية لها، لكنْ تظل هذه الأسس تحمل ملامح مخصوصة تجعلها مستحقةً إفرادها بالنظر رغم ارتباطها بالجودة بسبب.

– الجودة:

من الأسس النقدية التي تبرز في مختارات السيوطي أساس الجودة، فمن ينصّب نفسه للقيام بعبء الاختيار، يحرص على استحضار الجودة في انتقائه النصوص. "والمراد بالجودة: حسن الشعر وجماله ووصوله إلى مستوى أدبي

(١) هو د. عبدالله صالح العريني، في بحثه: مقاييس جودة الشعر في النقد العربي القديم، ٧٣ – ٩٥، بحث بمجلة العلوم الإنسانية والإدارية، جامعة الملك فيصل، المجلد الرابع، العدد الثاني، الأحساء، ٢٠٠٣.

رفيع"(١). ولمصطلح الجودة أبعاد كثيرة ومظاهر شتى اجتهد عدد من النقاد في استقرائها، فعلى سبيل المثال لا الحصر نجد قدامة بن جعفر يحرص على تحديد "صفات الشعر التي إذا اجتمعت فيه كان في غاية الجودة"(٢)، وابن رشيق يذكر أن العرب "استطرفوا ما جاء من الصنعة نحو البيت والبيتين في القصيدة بين القصائد؛ ليستدل بذلك على جودة شعر الرجل..." .(٣)

وبالرجوع إلى ما ذكره القاضي الجرجاني عن أسباب جودة الشعر وحسنه عند العرب، نجده يجمعها في: شرف المعنى وصحته، وجزالة اللفظ واستقامته، وإصابة الوصف، والمقاربة في التشبيه، والغزارة في البديهة، وكثرة الأمثال السائرة، والأبيات الشاردة (٤). وهذا قريب كذلك من عناصر عمود الشعر، التي حددها المرزوقي في: شرف المعنى وصحته، وجزالة اللفظ واستقامته، والإصابة في الوصف، والمقاربة في التشبيه، والتحام أجزاء النظم والتئامها على تخير من لذيذ الوزن، ومناسبة المستعار منه للمستعار له، ومشاكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما للقافية حتى لا منافرة بينهما.(٥)

---

(١) مقاييس جودة الشعر في النقد العربي القديم، ٧٣.

(٢) نقد الشعر، أبو الفرج قدامة بن جعفر، ١٦ ويراجع ما بعدها، تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٣.

(٣) العمدة في صناعة الشعر ونقده، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، ٢١٠/١، تحقيق د. النبوي شعلان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠٠٠.

(٤) يراجع: الوساطة بين المتنبي وخصومه، القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، ٣٨، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي البجاوي، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٦.

(٥) يراجع: شرح ديوان الحماسة، ٩.

وتلك المقاييس والمحددات السابقة تتركز حول الصياغة الشعرية، والتقاط ملامح الإبداع في النص الشعري، ومكامن تأثيره في المتلقي من حيث اتساقُ اللفظ والمعني، وجمال الصور، ودقة الوصف، وإحداث الدهشة، وطرب الإيقاع، وغيرها من مقومات الشعر، التي يقاس بها قدرات الشعراء ومواهبهم الفنية، ومدى احتكامهم لأسس عمود الشعر بوصفه ضابطا للإبداع الشعري الذي استقرت قواعده في الوعي الجمعي عند العرب.

وقد تَمثَّل السيوطي هذه الأركان إلى مدى بعيد في مختاراته الشعرية، حيث تردد عنده مصطلح الجودة، وبعض ما يرتبط به من مصطلحات، مثل: الإحسان، فيما ساقه من حديث عن بعض شواعره. وعلى سبيل المثال: ما رواه من كلام ابن النجار عن عُليّة بنت المهدي أنها تقول الشعر الجيد ،(١) وقريب من هذا ما نقله عن ابن الطراح في وصف ثواب الهمذانية أنها محسنة(٢) ومثلها نجيبة القحطانية (٣) ومعلوم أن الإحسان يرتبط بالجودة والتفوق .(٤)

وهناك مصطلح نقدي آخر يظهر في تلمس مقياس الجودة عند السيوطي، هو مصطلح الجزالة. ولعل من شواهد صلته بالجودة ما ساقه أبوهلال العسكري إذ يقول: "وأجود الكلام ما يكون جزلا سهلا لا ينغلق معناه، ولا يستبهم مغزاه،

---

(١) يراجع: نزهة الجلساء في أشعار النساء، ٨. وعلية هي بنت الخليفة المهدي وأخت الرشيد، كانت ذات أدب وشعر ولها ديوان شعر كان معروفا بين الأدباء.

(٢) يراجع: السابق، ٣٧. هي ثواب بنت عبد الله، كانت من أشعر النساء وأظرفهن وكانت من ساكني همدان.

(٣) يراجع: السابق، ٩٥. كانت شاعرة حسنة الشعر فصيحة.

(٤) يراجع: مقاييس جودة الشعر في النقد العربي القديم، ٧٢.

ولا يكون مكدودا مستكرها ومتوعرا متقعرا، ويكون بريئا من الغثاثة عاريا من الرثاثة" (١)

فالجزالة ترتبط بالصياغة الجيدة المحكمة، البعيدة عن الإغراب والابتذال في الآن ذاته، وهو أحد عناصر عمود الشعري كما سبقت الإشارة إليه، وقد وُصِفَت به ولاّدة (٢) ومريم بنت أبي يعقوب.(٣)

ويلقانا أيضا مصطلح "الظرف" الذي يرتبط بالبراعة وحسن العبارة والحذق بالشيء(٤)، مما يلتقي مع مصطلح الجودة، وقد ورد في وصف الشاعرة ثواب الهمذانية(٥) وخديجة العباسية(٦).

ولعل كل ما سبق يدل على أن مصطلح الجودة ومتعلقاته كان ذا حضور في "نزهة الجلساء" وكان موجها للاختيارات الشعرية فيها، ويتفق مع الغرض الذي وضع له الكتاب، وهو تحقيق المتعة للمتلقي، من خلال التنزه في أشعار

(١) كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر، أبو هلال الحسن بن عبدالله العسكري،٧٣. تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧١.

(٢) يراجع: نزهة الجلساء في أشعار النساء، ١٠٤. ولادة بنت المستكفي بالله (ت ٤٨٤هـ)، شاعرة أندلسية، من بيت الخلافة، كانت تخالط الشعراء وتساجلهم، اشتهرت بأخبارها مع الوزيرين ابن زيدون وابن عبدوس.

(٣) يراجع: السابق، ٩٠. مريم بنت أبي يعقوب، شاعرة مشهورة، سكنت أشبيلية وشهرت بها بعد الأربعمائة.

(٤) يراجع: معجم النقد العربي القديم، ٢/ ١١٨.

(٥) يراجع: نزهة الجلساء في أشعار النساء، ٣٧.

(٦) يراجع: السابق، ٥٤. خديجة بنت هارون الرشيد، كانت أديبة شاعرة ظريفة.

النساء، وهو أمر يتحقق في الشعر عن طريق "المتعة الشكلية التي يستشعرها المتلقي في بنائه الفني بحلاوة لفظه، وتمام بيانه، واعتدال وزنه، فعن طريق تلك المتعة ينفذ الشعر – كالسحر – إلى نفسه ويعمق تأثيره في وجدانه"(١)

وكانت النصوص التي اختارها السيوطي لشواعره– في معظمها– تحقق مفهوم الجودة، ومن ذلك قول بدر التمام التي وصفت بأنها" شاعرة رقيقة الشعر، محسنة":(٢)

يبدو وعيدك قبل وعدك ويحول منعك دون رفدك

ويزور طيفك في الكرى فبحمد طيفك لا بحمدك

لم لا ترق لذل عبدك وخضوعه فتفي بوعدك؟

لعل المتأمل في هذه الأبيات الغزلية العذرية، يجدها تحمل أبعاد جودتها بما صورت من تجربة الشاعرة: حيث استخدمت الألفاظ الموحية التي تعبر عن معاناتها في حبها (وعيد، منع، يحول، ترق، ذل، خضوع) فكشفت عن حال محب هجره محبوبه وتمنَّع عليه، فلا يصله إلا طيفا. وكان للطباق أثر في الأبيات: (وعيد– وعد، منع– رفد، بحمد– لا بحمدك)، حيث عبّر عن احتياج المحبوبة النفسي لوصال حبيبها، وهذا التساؤل الذي اختتمت به الأبيات يشي بمدى الألم النفسي والشجن الذي يتلبسها، وحالة الاستسلام التام للحبيب المتأبي الذي يظهر خلاف ما يبطن، وهو ما توحي به كلمتا (يبدو، ويحول)

(١) المعنى الشعري في التراث النقدي، د. حسن طبل، ١٢٦، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٨.

(٢) نزهة الجلساء في أشعار النساء، ٢٨.

فيُظهر الصد وهو يريد الوصال، كما أن حضور الخطاب في الأبيات يصور مدى تعلقها به ويسلط الموقف الشعري عليه، واستخدام الجمل الفعلية المضارعة يشي باستمرار المعاناة وتجددها، إضافة إلى الحوار الداخلي الذي عرضت به الشاعرة قصة حبها في لمحة شعرية موجزة؛ إذ صورت في مشهد تقابلي طبيعة علاقتها بالمحبوب، ويتآزر مع تلك السمات الأسلوبية جمال الإيقاع؛ إذ تُمثّل الجمل وحدات زمانية متكافئة تنتهي –في معظمها– بالكاف، ويزداد الإيقاع نغما بقافية الكاف الساكنة التي توحي بصدمة المحبوبة.

وإذا كانت "الظاهرة العذرية من الظواهر الإبداعية الكبرى في التراث العربي القديم التي حملت حسًّا مأساويا وتأوهيا أعطى للتغني بالعشق والذوبان فيه والعيش من أجله بعدا جماليا"(١) فتلك الأبيات نقلت هذا البعد الجمالي وحملت مظاهر جودتها من صدق العاطفة وسهولة النظم وإحكامه والقدرة على التصرف في أساليب اللغة بما يخدم التجربة الشعرية، وينقل الشحنة الشعورية، مع البعد عن التكلف.

وملامح الجودة هذه تتبدى أيضا في قول ثواب الهمذانية: (٢)

إنّي تزوجتُ من أهلِ العِراقِ فتًى مُـرَزّءًا مـا لـه عِـرْقٌ ولا بَـاهُ

مـا غرّنِي منـهُ إلا حُسْـــنُ منظرِهِ ومنطِقٌ لنِســـــاءِ الحيّ هيّـاه

(١) ميزات الغزل عند الشاعرات الأندلسيات في ضوء النقد النفسي الحديث، د. عباس إقبالي، ١٤، بحث بمجلة إضاءات نقدية، السنة الخامسة، العدد العشرون، طهران، ٢٠٠٥.

(٢) نزهة الجلساء في أشعار النساء، ٣٧.

هذه شاعرة تصور بغضها لزوجها وتهجوه، واستعانت بألفاظ تعبر عن فركها له: فهو في نظرها (مرزء، لا عرق له، فتى، غرني) فهي تأبى أن تذكر اسمه وتجعله "فتى"؛ تحقيرا وتقليلا، وهو "مرزّء" بالتشديد؛ مما يوحي بكثرة ما يصيبه من الدواهي والملمات.

ومن أسباب جودة البيتين واقعيتهما الشفيفة التي أوجزت أحداث الزواج فجاء حدث النهاية في هذه الومضة الشعرية في البداية: إذ هو الحدث المؤلم، وبه بدأت عرض قصتها، ثم سلطت الضوء على بطل القصة وهو الزوج، ثم الحدث الموجه للأحداث وهو لقاؤها به وانخداعها بمظهره وحديثه (غرّني...) فقد وقعت في شراكه، كما أن (الهاء) التي ختمت بها الكلمات (باه– منظره – هياه) تكشف عن آهاتها المكظومة غضبا على فتاها. ولعل الصدق الانفعالي الذي ألقى بظلاله هنا هو أحد أسباب الجودة، إذ صدر البيتان بطريقة انطباعية بعيدة عن التصنع، وإذا التقى الصدق الفني مع الصدق العاطفي تولد في النص تأثير يقرّ في نفس المتلقي، وفي تلك الإشارات ما يكشف عن إحسان الشاعرة في عرض تجربتها.

ومن الأبيات التي وُصِفَتْ قائلتها بالإحسان: قول عُلية بنت المهدي:(١)

أمَـا واللهِ لـوْ جُـوزِيـ ـتُ بالإحسـانِ إحسـانَا
لَمَا صـدَّ الـذي أهْوَى، ولا مَـلَّ ولا خَـانَـا
رأيـتُ النَّـاسَ من ألْقَى عـلـيْـهِـمْ نـفسَـهُ هـانَـا
فَـزُرْ غِـبًّـا تَـزِدْ حُـبًّـا، وإنْ حُـمِّـلْـتَ أَشْـجَـانَـا

(١) نزهة الجلساء في أشعار النساء،٨٢.

تشكو الشاعرة هنا من ظلم الحبيب وهجره وصدّه، واستطاعت أن تعبر عن آلامها وشعورها الحزين بالإقصاء، وختمت أبياتها بحكمتين تحملان خلاصة تجربتها مع الحبيب، في رسالة توجهها للمتلقين: أن زيادة الإقبال على المحبوب قد تعرض المحبّ للهوان، وأن التوسط بل التخفف من الإقبال على الأحباب يزيد المحبة وإن أورث الأحزان.

ولعل الشاعرة أجادت في صياغة هذه الأبيات؛ حيث استهلت أبياتها بالقسم (أما والله) الذي أكدت به مشاعرها، وكشفت به عن حقيقة معاناتها. وأجادت أيضا في استخدام الفعل المبني للمجهول (جُوزيت – حُمّلت) وهو ما يرفع الحرج عن المحبوب. ويصور توالي الأفعال (صدّ – ملّ – خان) الضغط النفسي الذي تتحمله الشاعرة، ورد الفعل المضاد الذي تتلقاه من الحبيب. كما يصوّر استخدام الاسم الموصول (الذي أهوى) حرصها على عدم جرح الحبيب بذكر اسمه في مقام الشكوى منه. ويعبر تكرار كلمة (الإحسان) عن حاجتها لمكافأة إحسانها الذي توليه للحبيب. ويوحي تكرار (لا) برفضها هذه الأفعال. ويسري استخدام المد في الأبيات (أما – إحسانا – لما – الذي – ولا ...) وكأنه زفرات تنفس عما في صدر الشاعرة من آلام. بالإضافة إلى ما ظهر من جمال الإيقاع في استخدام وزن مجزوء خفيف تطرب له الأذن. وقافية النون (إحسانا –خانا – هانا – أشجانا) التي جاءت بمثابة أنّات ختمت مشهد الشكوى وتآزرت مع مفردات الألم.

ومما سبق يتبدى استحضار السيوطي لمقياس الجودة، أساسا انطلق منه في اختياراته، وقد تحقق في كثير من مختاراته التي ظهر فيها جمال الصياغة وروعة الأداء، بما يغري المتلقي بانتخابها.

- **الوضوح:**

يعد الوضوح أحد الأسس النقدية التي اتكأ عليها السيوطي في اختياراته. ويظهر توجّهًا نقديًّا في نزهته يتبدى من أول تلقٍّ للشعر في الكتاب، بل من أول إطلالة على عنوان الكتاب، ف(النزهة) تقتضي الإمتاع، وهو أمر قد يبعد عن كد الذهن وإعمال العقل في معاني الشعر، بل يقتضي المتعة التي تنبع من وضوح المعنى، وسهولة استشفافه من القراءة الأولى.

والواضح من الكلام هو"الذي يفهمه كل سامع عرف ظاهر كلام العرب"(١)، على أن هذا الوضوح في الشعر لا يعني الركاكة، أو ضعف السبك، أو هشاشة الصياغة، لكنه أمر يتعلق بتلقي المعنى الشعري من خلال الأبيات بسلاسة ويسر، دون جهد أو عناء، وإن احتمل المعنى أبعادا أخرى، فالوضوح لا يناقض الرمزية وتعدد التفسيرات للنص الأدبي، فهناك من يتلقى النص في مستواه الأولي من التفسير، وهناك من يتعمق في تلقيه ليكشف ما وراء النص من تأويلات(٢) فالوضوح لا ينافي العمق وتكثيف المعنى، فالنص يعطي كل متلقٍّ حسب رؤيته وجهده في القراءة لكنه يناقض الالتباس والتعمية بوصفهما مما يحط من القيمة الفنية للنص.

وقد استقر في النقد الأدبي مفاهيم اللحمة بين اللفظ والمعنى وتأثير الصياغة في أداء المعنى، والوضوح مما يدعم الصياغة ويقوي أثر الشعر في

---

(١) الصاحبي، أحمد بن فارس، ٦٩، تحقيق السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى الحلبي، بدون تاريخ. ويراجع في مفاهيم الوضوح النقدية: معجم النقد العربي القديم، د. أحمد مطلوب، ٢/ ٤٤١-٤٤٣، دار الشئون الثقافية، بغداد، ١٩٨٩.

(٢) يراجع: نظرية المعنى في النقد العربي، د. مصطفى ناصف، ١٦٥، دار الأندلس، بيروت، ١٩٨١.

النفوس(١) ، وفي تراثنا النقدي تقدير كبير لقيمة الوضوح في العمل الأدبي، ومن أوائل الذين أشاروا إلى ذلك: بشر بن المعتمر في صحيفته؛ حيث دعا إلى تجنب التوعر الذي يفضي إلى التعقيد (٢). واستحسن القاضي الجرجاني أبياتًا؛ لسهولة مأخذها وقرب التناول، وإن خلت من حسن الصنعة(٣). وعرض ابن رشيق أمر الوضوح حين نقل أن خير الشعر: ما أعطى القياد وبلغ المراد، وما فهمته العامة، ورضيته الخاصة(٤). وهذا ابن سنان الخفاجي يجعل الوضوح من شروط الفصاحة والبلاغة إذ يقول: "ومن شروط الفصاحة والبلاغة أن يكون معنى الكلام واضحا ظاهرا جليا، لا يحتاج إلى فكر في استخراجه وتأمل لفهمه"(٥) .

ولعل في تلك الإشارات ما يدل على عناية الناقد بالوضوح في تلقيه للنص الأدبي، وأنه سمة تعلي من قيمة النص وترتفع به في مراتب البلاغة.

وكان السيوطي واعيا بأهمية الوضوح وارتباطه ببلاغة النص، فاحتفى به في جل مختاراته إن لم يكن جميعها،كما ورد مصطلح الفصاحة الذي يرتبط بالوضوح في بعض الأخبار التي ساقها في وصف بعض شواعره، منهن:

---

(١) يراجع: معجم النقد العربي القديم، ٢/ ٤٤١-٤٤٣.

(٢) يراجع: البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، ١/ ١٣٦، تحقيق عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٩.

(٣) يراجع: الوساطة بين المتنبي وخصومه، ٣٨.

(٤) يراجع: العمدة، ١/ ١٩٩.

(٥) سر الفصاحة، أبو محمد عبدالله بن سنان الخفاجي، ٢٢١ ، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠.

عائشة القرطبية، وعابدة الجهنية، وعاتكة المخزومية، ونجيبة القحطانية(١) ؛ مما يؤكد عنايته بالوضوح وأثره في التلقي.

ومن الأبيات التي يتجلى فيها هذا الوضوح: مختارُ السيوطي لعاتكة المخزومية، من قصيدة لها تمدح عضد الدولة:.(٢)

شَـــتّـــانَ بـين مُـدبِّرٍ ومُـدمِّرٍ صِـــيدُ الليوثِ حَصَـــائدُ الغِزلان

روّعتُـــهُ مـن بَـعْـدِ دهرٍ راعـنـي وســـقيتُهُ ما كانَ قبلُ سَـــقَاني

فلقَـدْ سَـــهِرْتُ لـيـاليًـا ولـيـاليًـا حتّى رأيْتُـكَ يـا هِلالَ زمـاني

والناظر في الأبيات يجد المعنى واضحا جليا، مع رصانة الأسلوب وقوته وإظهار مقدرة على الانتقال من النسيب للمدح. فالشاعرة تضع مقارنة بين فعل الرجل، وفعل المرأة في الحب، فالرجل وإن استطاع السيطرة على المرأة وملك قلبها، وتمكن من مشاعرها، فإن لها من حسن التدبير ما يجعله صيدا سهل المنال، ويتجرع كأس الهوى الذي تجرعته المحبوبة، ويعاني منها ما عانت، لكن معاناتها انتهت بلقاء الخليفة، الذي خففت رؤيته ألم الهوى.

(١) يراجع: نزهة الجلساء في أشعار النساء، ٧١، ٧٥، ٧٧، ٩٥. عائشة بنت أحمد ابن محمد القرطبية: لم يكن في زمانها من يعدلها علماً وأدباً وشعراً وفصاحة، توفيت عام ٤٠٠. عابدة بنت محمد الجهنية: سكنت بغداد، كانت أديبة شاعرة فصيحة فاضلة. عاتكة بنت محمد بن القاسم المخزومية: سكنت بغداد، كانت شاعرة ومدحت عضد الدولة.

(٢) السابق، ٧٨.

إن الأبيات تهب معناها في سلاسة، اعتمدت على جمال الصياغة وفصاحتها، واعتمدت فيها الشاعرة على مفارقة الحدث، والمقارنة بأسلوب واضح، توحي كلماته بخلاصة التجربة، مع ما يحدثه التكرار من نغم يثري طاقة الموسيقى في الأبيات.

ومن الأبيات التي تشير أيضا إلى استحضار السيوطي الوضوح أساسا نقديا احتكم إليه في اختياراته، أبيات كتبتها أم العلاء الحجازية في رجل أشيب عشقها:(١)

يـا صُـــبْحُ لا تَبْـدُ إلى جنحي فـاللـيـلُ لا يَبْقَى معَ الصُّـــبْحِ

الشَّـــيْبُ لا يُخْدَعُ فيه الصّـــبا بحيلـةٍ، فـاسْـــمَعْ إلى نُصْـــحِي

فلا تكُنْ أجْهَـلَ مَنْ في الوَرَى تبيتُ في الجَهْلِ كما تُضْـــحِي

الأبيات واضحة في التعبير عن رفض الشاعرة للرجل؛ إذ يستحيل أن يجتمعا كما يستحيل أن يجتمع الليل والنهار. وكان الوضوح أحد العوامل التي منحت الأبيات قيمتها الجمالية التي تبدت في: سهولة الأسلوب، وفي لغةِ التضاد التي أثْرَت الأبيات معنًى ونغما، وفي صيغةِ الخطاب التي تشي بوعي الشاعرة بالرسالة الموجهة، وقصْدِ توجيهها للشخص المعني، وتكرار مفردة الجهل التي توحي بأن الطلب ما صدر إلا عن جهل بحقيقة الطالب والمطلوب، وتبرز الشاعرة حكيمة تقدم النصح لهذا المتلقي المقصود.

ومما تتجلى فيه قيمة الوضوح: بيتان لنجيبة القحطانية:(٢)

(١) نزهة الجلساء في أشعار النساء، ٢٣.

(٢) نزهة الجلساء في أشعار النساء، ٩٥.

إذا أصـــبَحَ المرءُ في عَيْشِـــهِ من المـالِ والأمْنِ في سِـــرْبِـهِ

أَتَــى عَـوَضٌ جَـدَّ فِـي مَـوْتِـهِ فصَـــاحَ الفَنَـاءُ بِـهِ: سِـــرْ بِـهِ

فهذان بيتان في الزهد واضحان، لا يحتاجان إلى مشقة في استخراج معناهما، وتخدم ألفاظهما فكرتهما، ووضوحهما لا ينفي جودتهما التي تحققت من خلال صياغتهما السهلة التي تتوافق مع غرض الزهد ولغته التي يستحب أن تقترب من لغة العامة – كما صرّح بذلك أبو العتاهية شاعر الزهد(١)– حتى تتناسب مع الرسالة التي يخاطَب بها جمهور الناس. وكان للجناس في قول الشاعر: (سربه وسر به) أثر معنوي وإيقاعي في تشكيل المعنى؛ حيث صور حالة الاستيناس والأمن التي يعيشها المرء، وكيف تتحول حين يحين موعده إلي لوحة جنائزية موحشة يظهر فيها المرء وحيدا خاليا بعمله. ويتضمن البيتان معنى حديث رسول الله ﷺ "من أصبح منكم آمنا في سربه، معافًى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا"(٢). ولعل هذه الشواهد تؤكد عناية السيوطي بقيمة الوضوح في مختاراته.

- الطرافة:

الطرافة أحد الأسس التي قامت عليها اختيارات السيوطي، وهو مقياس يرتبط بمعنى الجدة والغرابة وقلة التداول، بما يجذب الانتباه(٣)، ويلتقي مع

(١) يراجع: كتاب الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، ٤/ ٧٠، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٠.

(٢) سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، رقم ٢٣٤٦، ٤/ ٥٧٤، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٧٧.

(٣) يراجع: نقد الشعر، ١٧٠.

غرض كتاب السيوطي، وهو تحقيق الإمتاع، والطرافة تتعلق "بمفاهيم عدة قريبة هي: الجدة، الاستطراف، التعجب، المفاجأة. فهي التي تحدث الاستجابة الجمالية"(١)، وهو أمر يتحقق إلى مدى بعيد في شعر الغزل الصادر عن المرأة، ويعد الغزل من الأغراض الشعرية التي كان لها حضور واسع في مختارات السيوطي، فقد أكثر من الإتيان به في نزهته، ولعل هذا الغرض في صدوره عن النساء يؤنسنا في الإشارة إلى الطرافة بوصفها أساسًا بنى عليه السيوطي بعض اختياره، وإن لم يصرح بلفظه فيما نقله من أخبار، ولا نبعد إذا قلنا إنه مقياس قام على اختيار غرض بعينه وهو غزل المرأة؛ مما يلتقي مع غرض النزهة وهو الإمتاع.

فإذا كان الرجل يحظى بحريةٍ في التعبير عن مشاعر حبّه والتصريح بها، فليس معتادًا أن تعبر المرأة عنها إلا على استحياء، خاصة المرأة العربية الأولى؛ "لأن العرب على فطرتهم وطبيعة إقليمهم وطرق معايشتهم أهل عفة وصيانة، فإننا نتوقع أن من الواجب الأكيد على الشاعرة وتقاليدها العربية أن تقف صامتة إزاء عواطفها القلبية، ممتنعة مهما اعتلج في صدرها الشوق، واستعر في فؤادها الحنين"،(٢) لكن المرأة مع تقدم الزمن وتطور الحضارة واختلاط العرب بغيرهم واختلاف أنماط حياتهم، تجاوزت حاجز الكتمان وانفتحت على أبواب البوح العاطفي شيئًا ما، فلم تعد بعض الشواعر تخفي مشاعرها تجاه الرجل، ولم تعد تتحفظ في التعبير عنها، بل تصرّح بها دون مواربة وتكشف عنها دون خجل.

---

(١) استقبال النص عند العرب، ٢٠ .

(٢) أدب المرأة منذ ظهور الإسلام حتى نهاية القرن الأول الهجري، عتاب بسيم السوداني، ٨٢، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية، جامعة الكوفة، ٢٠٠٥.

ورغم هذا يظل شعر الغزل الذي تبدعه المرأة، يحمل معالم الجدة والطرافة؛ إذ تحب المرأة أن تكون مطلوبة لا طالبة، ممنعة لا مبتذلة. وصدور الغزل عنها فيه خروج عن الطبيعة المألوفة، "فالمرأة موضوع الغزل باستمرار، أما أن تتغزل فهذا ما يحتاج إلى تأمل من عدة زوايا على المستوى النفسي وبواعث التجربة الغزلية لديها" ،(١)وقد جاء في البيان والتبيين "أن الشئ من غير معدنه أغرب، وكلما كان أغرب كان أبعد في الوهم، وكلما كان أبعد في الوهم كان أطرف".(٢)

ولعل هذا ما حدا بالسيوطي أن يكثر من غرض الغزل في كتابه؛ ليحقق جذبا للمتلقي؛ اتفاقا مع هدفه الرئيس من نزهته، وهو تحقيق الإمتاع؛ "لأن المتلقي هو الذي ينشر النص الإبداعي بتفاعله معه تارة، وباستخدام هذا النص الإبداعي تارة أخرى: استشهادا به أو نقدا له أو استمتاعا به" ،(٣)فالإمتاع مطلب ينتظره المتلقي في بعض ما يقرأ. وشعر الغزل النسوي يعطي لونا من الطرافة التي تمنح المتلقي لذة الاستمتاع.

وقد ظهر الغزل في مختارات السيوطي بأشكاله المختلفة: الغزل العذري، والحسي، والمكشوف رغم جرأة الأخير وخروجه عن الأدب العام.

ومن الشواهد التي تمثل الغزل العذري قول علية بنت المهدي:(٤)

---

(١) الشعر النسائي، ١٣١.

(٢) البيان والتبيين، ٨٩.

(٣) عمود الشعر بين المحافظة على الأصول ودواعي التجديد، رائد عكاشة وأحمد العدوان، ٣٠١، بحث بمجلة دارسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، المجلد ٣٧، العدد ٢، ٢٠١٠.

(٤) نزهة الجلساء في أشعار النساء، ٨٢.

كتمْتُ اســـمَ الحبيبِ عن العِبَادِ وردَّدْتُ الصَّـــبـابَـةَ في فُؤادي

فَـوَا شَـــوْقِـي إلـى نَـادٍ خَـلِـيٍّ لَعَلِّى بِـاسْـــمِ مَنْ أَهْوَى أُنَـادِي

فهذه عذرية نقية، عبرت بها الحبيبة عن شوقها للحبيب، في رقة وودعة. واستخدمت ألفاظا تكشف عن حبها الدفين: (كتمت- الصبابة- شوقي- أنادي- خلي- أهوى)، وهي كلمات تنطق بهواها، وشدة اشتياقها، ولوعة الكتمان في صدرها. ويصور استخدام (وا) للنداء لهفَتها ورغبتها الشديدة في لقاء الحبيب والبوح باسمه؛ لهذا رأى بعض الباحثين أن غزل الأنثى ما هو إلا تعبير عن "حال الظلم الاجتماعي الذي عاشته المرأة....فلم تستطع أن تحقق مبتغاها، فعاشت في حزن دفين، وبوح داخلي ملئ بالحسرات".(١)

ومن تلك النماذج التي فاضت بالعذرية وتصوير الحنين والاشتياق قول تقية:(٢)

نأيْتُ وما قلبِي عن النَّأْيِ بالراضِي، فلا تغتَرِرْ منِّي بصدِّي وإعرَاضِـي

وإنِّـي لـمُشـــــتـاقٌ إلـيـهِمْ مُـتَـيَّـمٌ وقدْ طعَنُوا قلبِي بأسْـــمَرَ عَرَّاضِ

(١) أدب المرأة في العصر العباسي وملامحه الفنية، ١٠٨.

(٢) نزهة الجلساء في أشعار النساء، ٣٣. تقية أم علي بنت أبي الفرج: عاشت بدمشق، كانت فاضلة، ولها شعر وقصائد وتوفيت ٥٧٧هـ.

إذا مَـا تَـذَكَّرْتُ الشـــــآمَ وأهلَـهُ بكيْتُ دمًا حُزْنًا على الزمَنِ المَاضـي

وهي أبيات تصور عاطفة حب نبيلة، رحلت فيها الشاعرة عن أرضها مضطرة، وهي تتظاهر بمظاهر الصدود والإعراض، خلاف ما يحمله قلبها؛ لذاك فإنها تبكي دما لا دموعا أسفا على ذكريات حبها. والأبيات تصور الصدق العاطفي الذي أحسته المرأة تجاه من أحبت، وغلب عليها العناية بالتعبير عن العواطف والمشاعر الذاتية، دون العناية بذكر أوصاف المحبوب الحسية والنفسية(١). ولعل في صدور مثل هذه التجارب العذرية ما يمثل طرافة تجذب المتلقي.

وإذا كان الغزل العذري يمثل طرافة حدت بالسيوطي أن يختارها ضمن نزهته، فإن اتجاه الغزل الحسي يعد أكثر طرافة، حين يصدر عن المرأة وتجنح فيه إلى الحديث عن الصفات الحسية للمحبوب، "فالمرأة الشاعرة إذا ما أرادت أن تسير في مسارات الغزل وتخط لنفسها مسارا فيه، وجب عليها القفز على الأعراف والتقاليد ومغادرتها، وأن تكسر الحواجز فتفعل مثلما يفعل الشاعر الرجل قبلها، وتسير معه في الاتجاه نفسه".(٢)

(١) يراجع: أساليب البيان في الشعر النسوي القديم من الجاهلية إلى العصر العباسي، فاطمة صغير، ٢١٣، رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية الآداب واللغات، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، ٢٠١٣.

(٢) الجرأة في شعر الغزل النسائي في الأندلس، ١٧٨٣.

ومما يصور هذا الاتجاه الحسي، قول الشاعرة حفصة الغرناطية:([1])

ثَنَائِي على تلكَ الثَّنَايَا لأنَّنِـــــــــي أقولُ على عِلْمٍ وأَنْطِقُ عنْ خُبْرِ

وأُنْصِـــفُهـا، لا أَكْـذِبُ اللهَ، أنَّنِي رَشَـــفْتُ بِها ريقًا أَلَذَّ مِن الخَمْرِ

فالشاعرة هنا انطلقت في فضاءات التعبير الحسي، الذي يحمل واقعية التجربة: (أقول عن علم وأنطق عن خبر) من الحديث عن جمال الثنايا، وعذوبة الريق.

وهذه "الصورة الغزلية على جرأتها لصدورها عن امرأة جمعت إلي الصراحة حسن التصوير واصطناع الدلال كما عمدت إلى صيغة الجد الساخرة في تحرزها (لا أكذب الله)، والجناس بين الثنا والثنايا، وبين ريقا وأرق، والجناس المعنوي بين (أقول عن علم وأنطق عن خبر)" ،([2])إذ استطاعت الشاعرة أن تتخذ من هذا الجناس وسيلة لتأكيد إعجابها بالمحبوب.

ومثل هذا الاتجاه الحسي قول خديجة العباسية:([3])

بـــاللهِ قُولُوا لِي لِمَنْ ذَا الرَّشَـــــا المُثْقَلُ الردفِ الهضـــيمُ الحَشـــا

أظْرَفُ مَـا كـانَ إذا مَـا صَـــحَـا وأمْلَحُ النـاسِ إذا مـا انْتَشَـــى

(١) نزهة الجلساء في أشعار النساء، ٤٢، ٤٣. حفصة بنت الركوني: من أهل غرناطة، كانت أديبة شاعرة مشهورة بالحسب والمال، من أهل المائة السادسة.

(٢) الجرأة في شعر الغزل النسائي،١٧٨٧

(٣) نزهة الجلساء في أشعار النساء، ٥٤، ٥٥.

وقَـدْ بَـنَـى بُـرْجَ حَـمَـامٍ لَـهُ أرسَـــلَ فيـه طـائرًا مُرْعَشَـــا

يـا ليتَنِي كنـتُ حمـامًـا لـه أو باشـــقًا يَفْعَلُ بي ما يَشَـــا

لـو لَـبِـسَ الـقُـوهِـيَّ مِـنْ رِقّـةٍ أوجَعَـهُ القُوهيُّ أو خـدَّشَـــا

تقف الشاعرة هنا على أوصافٍ حسية ومعنوية لحبيبها، في أبيات غلب عليها الحس البصري، واقتربت من تصوير المحبوب في صورة أنثوية الملامح جعلتها "تتمني أن تصبح حماما أو باشقا يفعل به ما يريد. وكان للقافية الشعرية دور مؤكد في إضفاء مسحة جمالية متألقة"(١) فحرف الشين بمجيئه في القافية يحمل بعدا نفسيا؛ إذ استطاع بوصفه حرفا متفشيا أن يصور حاجتها إلى كشف مشاعرها والتعبير عن تعلقها بالمحبوب، وقد أحسنت الشاعرة حين استغلت بناء المحبوب لبرج حمام في إشعاره بمدى انقيادها له وانصياعها لأوامره .

وإذا كان الغزل تحول عند الشاعر عمر بن أبي ربيعة إلى لون من النرجسية والغزل بالذات، فقد ظهر عند بعض الشواعر في "نزهة الجلساء"، مثلما كان من قول حفصة بنت حمدون:(٢)

(١) أدب المرأة في العصر العباسي، ٩٤.

(٢) نزهة الجلساء في أشعار النساء، ٤٧. حفصة بنت حمدون: من وادي الحجارة، من أهل المائة الرابعة.

لِـي حَـبِـيـبٌ لا يـنـثَـنِـي لِـعِـتَـاب وإذا مَـا تَـرَكْـتُـهُ زادَ تِـيـهـا

قال لي: هلْ رأيتِ لِي مِنْ شـــبيهٍ؟ قُلْتُ أيضًـا: وَهَلْ تَرَى لِي شَـبِيها

إن حوارا دار بين الشاعرة وحبيبها، وكلاهما يغالي بنفسه ويزدهي بها. وكشفت تلك الحوارية عن هذا المنزع في المفاخرة بجمال الذات، وأنه ليس لهما شبيه من البشر، وقد ذكرت الشاعرة في أبياتها أسبابا دفعتها لمثل هذا الزهو، تمثلت في: عدم استجابة المحبوب لعتابها، وعدم خضوعه لها إذا ابتعدت عنه، وزيادة اغتراره بذاته؛ مما جعلها تتباهى بذاتها مستخدمة أسلوب الاستفهام الإنكاري الذي ينكر على الحبيب عدم شعوره بهذا التفرد والجمال.

ومثل هذا الشعور بالجمال تحول عند بعض الشاعرات إلى غزل خالص بذاتها، كما ظهر عند الشاعرة صعبة البغدادية:(١)

أنَـا فِتْنَـةُ الـدنيـا فَتَنْـتُ بِحِجّتِي كـلَّ القُلوبِ فكُلُّهَـا بِي مُغْرَمٌ

أتَرَى مُـحَيَّـايَ البَـدِيعَ جَمَـالُـهُ وتظنُّ يـا هَـذَا بِـأَنَّـكَ تَسْـــلَمُ

فالشاعرة "تتغزل في نفسها فتذكرنا بفخر الرجل بفروسيته ومروءته وحماية جاره، عندئذ يتحول غزلها بذاته إلى باب الفخر عند الرجال وتظل من حقها

(١) السابق، ٦٥.

هذه المنطقة إذا اعترفنا بتميز رصيدها في هذا الجانب وهو الجمال الذي تتمتع به، ومن ثم تتغنى بصوره وتصور ملامحه" (١)

وقد يكون دافع المرأة للتغزل بجمالها والاعتداد به غيرتها على الحبيب، مثلما كان من أمر ولادة بنت المستكفي مع ابن زيدون حين ظهر لها أنه يميل لجارية سوداء بديعة من جواريها، فكتبت إليه: (٢)

لوْ كُنْتَ تُنْصِـفُ فِي الهَوَى ما بَيْنَنَا لمْ تَـهْوَ جـاريـتـي ولـمْ تَتَـخَيّر

وتركْـتَ غُصْـنًـا مُثْمِرًا بجَمَـالِـهِ وجَنَحْتَ للغُصْـنِ الذي لَمْ يُثْمِر

ولقَدْ علمْـتَ بـأنَّني بـدرُ السّـمَـا لكنْ ولعتَ، لشـقْوَتِي، بالمُشْـتَرِي

فالشاعرة تعاتب حبيبها فيما ظنته من الإعجاب بجاريتها، فعقدت مقارنة كفّتُها فيها راجحة –ولم تكن بحاجة إليها لكنها الغيرة إذا استبدت بالمرأة فلابد أن تعبر عن ذاتها– فالشاعرة تمثل الجمال الطاغي النضر المفعم بالحياة، وجاريتها بخلاف ذلك؛ لذلك اتهمت الحبيب بعدم الإنصاف، ثم عابت على نفسها كيف تعلقت بهواه وهي بدر مقمر وهو كوكب مظلم؟ ولعل هذه الأبيات وسابقتها فيها من الغزل بالذات ما يكسبها طرافة ترشح بشدة أن الطرافة كانت

(١) الشعر النسائي في أدبنا القديم، ١٩٤.

(٢) نزهة الجلساء في أشعار النساء، يراجع مضمون الخبر، والأبيات، ١٠٢.

أساسا صدر عنه السيوطي في اختياراته. فإذا ضُمّت إليها نماذج من الأدب المكشوف الذي ورد في النزهة، تأكد هذا الأساس.(١)

وقد تأتي الطرافة من المفارقة بين ما يقدم به السيوطي أحيانًا للشخصية من خبر وما يختاره من شعرها، فمثلا روى أن شمسة الموصلية كانت شيخة وعالمة، ثم أتي بنموذج لها من الغزل بالمؤنث!(٢)، ومثلها الشاعرة شهْدة بنت الإبَريّ؛ إذ وصفها بأنها كانت ذات دين وورع وعبادة، ثم ذكر نموذجا لها في الغزل بالمؤنث(٣). وتلك الشاعرة تقيّة يروي السيوطي أنها نظمت قصيدة خمرية في مدح أحد الملوك، فلما بلغته القصيدة كأنه أنكر أن تعرف الشاعرة وصف الخمر ومجلسها؛ لأنها شيخة وفاضلة، فأرسلت له قصيدة حربية، وصفت فيها الحرب أحسن صفة، وذكرت ما يوحي بأن علمها بالخمر –ولم تحضر لها مجلسا– كعلمها بالحرب – التي لم تقتحمها– (٤)، ولعل الشاعرة بما ذكرته تشير إلى حقيقة نقدية تتعلق بالقدرة على تمثل التجارب ومعايشتها، وإن لم تكن واقعا معاشا، ولعل تلك المفارقة بين الشخصية وما تقوله تحقق لونا من الجدة والطرافة التي اتخذها السيوطي فيما يبدو أساسا للاختيار؛ ليحقق للمتلقي الاستمتاع بين رياض نزهته.

---

(١) يراجع: السابق، مثلا في: ٣٨، ٦٧، ٩٤، ١٠١

(٢) يراجع: السابق، ٦٠.

(٣) يراجع: نزهة الجلساء في أشعار النساء، ٦١، وإن كان السيوطي أورد شك الصلاح الصفدي في نسبة الأبيات لها. شهدة بنت أبي نصر بن أبي الفرج الدينوري ثم البغدادي الإبري: كاتبة ومنشدة في العراق كانت ذات دين وورع وعبادة، سمعت كثيرًا، وماتت سنة ٥٧٤هـ.

(٤) يراجع: السابق، ٣٢، ٣٣.

- **التفوق الشعري:**

يتفاوت الشعراء فيما بينهم من حيث الاقتدار الفني على النظم، وتختلف ملكاتهم في الصياغة الشعرية، وتمتلئ كتب النقد الأدبي بما يشير إلى اختلاف الشعراء في مواهبهم الشعرية وتمايزهم في مقدرتهم الأدبية، ولهذا الاختلاف شواهد كثيرة في تراثنا النقدي: فهذا امرؤ القيس وُصِف بأنه حامل لواء الشعر، وهذا النابغة في سوق عكاظ يفاضل بين الشعراء، وهذه كتب سبق الشعراء في ابتداعات، واتبعه غيره(١)، وهذا النابغة في سوق عكاظ يفاضل بين الشعراء(٢)، وهذه كتب الطبقات التي تعالج قضية تفاوت الإبداع الشعري، وكثيرا ما يساق حكم نقدي بأن هذا أشعر من هذا، وكلها تشير إلى سبق الشاعر وتفوقه.

وقد عُنِيَ السيوطي في مختاراته بعرض نماذج تنم عن اقتدار فني وتميز شعري، وظهر ذلك جليا في نزهته في أثناء نقله أخبارًا تصور تفوق شاعرةٍ ما في: عرضِ معنى من المعاني، أو ارتجالِها الشعر في موقف من المواقف، وقولها إياه على البديهة، ومقدرتها على الإجازة، أو جمعِها بين فني الشعر والنثر؛ مما يشي باستحضاره قيمة التفوق أساسًا يصدر عنه في اختياراته.

سجل السيوطي في مختاراته تفوق بعض الشواعر في شعرها، وإظهارها براعة واقتدارًا على غيرها، فهذه عائشة القرطبية لم يكن في زمانها في جزائر

---

(١) يراجع: الشعر والشعراء، ابن قتيبة الدينوري، ١/ ١١٠، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢.

(٢) يراجع: نزهة الجلساء في أشعار النساء، ١/ ١٦٧، ١٦٨.

الأندلس مَنْ يعدلها علما وفهما وأدبا وشعرا وفصاحة وهي من عجائب زمانها، وهي أشعر من عمها .(١)

ومن هؤلاء الشواعر اللائي حُكِمَ لهن بالتفوق: مهجة القرطبية، وإن ارتبط هذا التفوق بغرض شعري بعينه، هو الهجاء في موقف معين: هجاء "ولّادة"(٢)؛ إذ استطاعت أن تنال من صاحبتها، وأظهرت تفوقًا كان ليلفت شاعرًا هجّاءً كابن الرومي لو سمعها، فيشهد لها بالتقدم. وهذه ثواب الهمذانية وصفت بأنها من أشعر النساء(٣)، ووُصف بعض شعر عابدة الجهنية بالفحولة(٤) .

وقد يكون التفوق الشعري راجعا لمقدرة الشاعرة على قول الشعر بداهة وارتجالا، وقد وردت هاتان الصفتان عند السيوطي في ترجماته لبعض شواعره، من مثل ما نقله من عبارات: "وأنشدت في الحال..."، "فارتجلت..."، "فازرق خدي فقالت..."(٥). وما نقله من إجازة الرميكية بشطر بيت لم يستطع الشاعر ابن عمار إجازته (٦).

ويرتبط مصطلح الارتجال بسرعة الاستجابة في الموقف والتدفق الشعري والقدرة على قول الشعر دون إعداد مسبق وتهيؤ قبلي، والبديهة ترتبط كذلك بالقدرة على قول الشعر دون إعمال روية أو تأنٍ، ويقول الجاحظ: "وكل شئ

---

(١) يراجع: السابق، ٧١، ٧٢.

(٢) يراجع: السابق، ٩٣. مهجة بنت التياني القرطبية: من أهل المائة الخامسة.

(٣) يراجع: السابق، ٣٧.

(٤) يراجع: السابق، ٧٦.

(٥) يراجع: نزهة الجلساء في أشعار النساء، ٣٢، ٧٢، ١٠٨.

(٦) يراجع: السابق، ١١١.

للعرب فإنما هو بديهة وارتجال، وكأنه إلهام"(١)، فكأنه يربط بينهما، ويجعلهما شيئا واحدا، بينما صرّح ابن رشيق بالتفرقة بينهما؛ إذ "البديهة فيها الفكرة والتأيُّد، والارتجال ما كان انهمارًا وتدفقًا، لا يتوقف فيه قائله" ،(٢)ولاشك في أنهما متقاربتان ومتلازمتان، يستدعيان لونًا من التلقائية دون تفكير؛ انفعالا مع موقف معين أو مع مناسبةٍ بذاتها، وهما مما يجود به الطبع ويسمح، دون كدّ ذهن وإعمال فكر.(٣)

ومن النماذج التي ظهرت فيها بديهة الشواعر، وقدرتهن على الارتجال، أبياتٌ ارتجلتها عائشة القرطبية حين دخلت على المظفر بن المنصور بن أبي عامر ووجدت بين يديه ولدًا له، ومنها :(٤)

أراكَ اللهُ فيهِ مَا تُريدُ ولا بَرِحَتْ مَعَاليهِ تَزِيدُ

فقدْ دلَّتْ مَخَايِلُه على مَا تُؤمِّلُهُ وطَالِعُهُ السّعِيدُ

تشوّقَت الجِيادُ لهُ وهَزْ زَ الحُسامُ هوًى وأشرَقَتِ البُنُودُ

(١) البيان والتبيين، ٣/ ٢٨.

(٢) العمدة، ٣٠٤.

(٣) يراجع: المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي، د. عزام محمد، ٧٢، دار الشرق العربي، بيروت، بدون تاريخ. ولمزيد من التعريف النقدي بالمصطلحين والتفريق بينهما، معجم النقد العربي القديم، ١/ ١٢٩– ١٣٢.

(٤) نزهة الجلساء في أشعار النساء، ٧٢.

فســـوفَ تَراهُ بـدرًا في ســـمـاءٍ مِن الـعلـيـا كـواكِبُـهُ الـجُنُـودُ

وكيفَ يَخِيـبُ شِـــبْـلٌ قـدْ نَمَتْـهُ إلى العليـا دَرَاغِمَـةٌ أُسُـــود؟!

فـأنْـتُـمْ آلَ عـامِـرَ خـيـرُ آلٍ، زكَـا الأبْنَـاءُ مِنْكُمْ والـجُـدُودُ

ولِـيـدُكُـمُ لـدى رأْيٍ كَشَـــيْـخٍ وشـــيـخُكُمُ لـدى حَرْبٍ وَلِيـدُ

استطاعت الشاعرة –مع ارتجالها– أن تجمع بين مدح الملك وابنه في مهارة واقتدار، وجمعت في مديحهما بين شجاعة القلب وحكمة العقل وسداد الرأي، وتلك خصال مؤصلة في أجداد الملك وورثها عنه ابنه. وقد كان للطباق إلى جانب إيقاعه الموسيقي أثر قوي في المعنى؛ إذ اعتمدت عليه الشاعرة في تصوير جمال خصال الممدوحَين، وأصالة هذه الصفات فيهما، وكذلك الاتكاء على الجملة الاسمية التي توحي بثبات هذه الصفات، إضافة إلى تنويع الصور الفنية بين التشبيه والاستعارة، التي أكسبت الأبيات روعة وقوة وتأثير. وهكذا ظهر إبداع الشاعرة في استجابتها السريعة للموقف بما يناسبه، وظهرت براعتها في هذا الربط المحكم في تدبيج المدحة بين الملك وابنه، دون سابق إعداد؛ مما ينم عن طبع موفور، وسجية سمحة بنظم الشعر ونحت القوافي؛ مما يشهد للشاعرة بالتفوق والنبوغ.

ومما يظهر فيه أيضا موقف الارتجال ما قالته الشاعرة تقية حين شهدت موقف تعثر "السلفي" وجرح أخمصيه، فشقت وليدةٌ في الدار خرقةً من خمارها وعصبَتْ الجرح، فقالت تقية في الحال لنفسها:(١)

لوْ وَجَدْتُ الســـبيلَ جُدْتُ بخدّي عِوضًـــا عن خِمَارِ تِلْكَ الوَلِيدَه

كيفَ لِي أنْ أقبّـلَ اليومَ رِجْلًا سَـــلَكَتْ دهرَها الطريقَ الحَميده

فقد عبرت الشاعرة – ارتجالا– عن مشاعر الخوف والخشية على المجروح، وودّت لو جادت له بخدها لتعالج جرحه، وودت لو تُقبّل تلك القدم التي ما حادت عن سبيل الهدى؛ فجمعت في بيتيها بين تصوير شفقتها على المجروح، وبيان سر الشفقة عليه لصلاحه وورعه؛ مما يدل على مقدرتها الشعرية في الكشف عن مشاعرها، فإذا صادف هذا بديهةً تلبيةً لداعٍ لحظيٍّ تأكدت موهبة الشاعرة، وكان دليلا على تفوقها.

ومما يرتبط بالبديهة والارتجال: القدرة على الإجازة؛ إذ تكشف عن قوة الطبع، وتَوَفّر الموهبة وسرعة الاستجابة. ومعلوم أن المبتدئ متمكن وموسَّعٌ عليه، والمجيز مقصورُ القيدِ ممنوعٌ من التصرف(٢)؛ لأنه لا يخرج عن الجهة

(١) نزهة الجلساء في أشعار النساء، ٣٢.

(٢) يراجع: بيان إعجاز القرآن للخطابي، المنشور ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن،٦١، تحقيق محمد خلف الله أحمد ود. محمد زغلول سلام، ويراجع: معجم النقد العربي القديم، ١/ ٩٤.

التي فُرِضت عليه، ولا يمكنه أن يحيد عنها، ومن ذلك ما ساقه السيوطي في خبر قسمونة، إذ "قال لها أبوها يوما: أجيزي

لِي صَـــاحِبٌ ذُو مُهْجَةٍ قدْ قابَلَتْ نفعًا بِضُـــرٍّ واســـتحلَّتْ جُرْمَها

ففكرت غير كثير وقالت:

كـالشـــمسِ منها البَدْرُ يَقْبِسُ نُورَهُ أبدًا ويَكْسِـــفُ بعدَ ذلِكَ جِرْمَهَا

فقام كالمختبل وضمّها إليه، وجعل يقبّل رأسها ويقول: أنتِ والعشرِ كلمات أشعرُ مني"(١)

إن ردة فعل الأب تدل على إدراكه موهبة ابنته وتفوقها الشعري؛ حيث استطاعت أن تنقل تجربة والدها من حيز الخبر إلى حيز المثال الواقعي عن طريق هذه الصورة الفنية التي كشفت عن فعل هذا الصاحب الذي ينكر فضل صاحبه ويستبيح نكرانه بحال الشمس الذي يقتبس منها القمر نوره ويزدهي، ثم بعد ذلك يحجب نورها بالكسوف: وكأن الفتاة تدخل مع أبيها في مباراة نظمية وتشاركه لحظة الإبداع وتوافقه في الخواطر، ولعل هذا التفوق لم يكن وليد اللحظة، ولكنه نتاج تهذيب وتربية وتثقيف، صقل موهبة الشاعرة وأوقد

(١) نزهة الجلساء في أشعار النساء، ٨٦، ٨٧. وتكملة فراغ الشطر الأول من البيت الأول بكلمة: (مهجة) من: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد المقّري، ٣/ ٥٣٠، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨. قسمونة بنت إسماعيل اليهودي، من أهل المائة السادسة.

جذوتها، وهذا ما يوحي به الخبر الوارد عنها، من عناية والدها بتأديبها وتدريبها على النظم.

ومما اختاره السيوطي، ويكشف عن تفوق الشاعرة، وقدرتها على الإجازة، قول صفية: "مجيزة هذا البيت:(١)

إذا مَـا خَلَـتْ مِنْ أرضِ كـدٍّ أحبَّتي فلا سالَ وادِيها ولا اخضرّ عُودُها

فقالت:

ولا نطَقَـتْ في الرَّبْعِ بعـدَكَ غـادةٌ يلذُّ لِسَـــمْعِي شَـــدْوُها ونشـــيدُها

وإنّي لأبكِي الرَّبْعَ مُـذْ بَـانَ اهلُــهُ وأنشُـدُ ليْلاتٍ مَضَـتْ مَنْ يُعِيدُها"

نطق بيتا الإجازة السابقان بعاطفة الشاعرة في حنينها لأحبتها، وكشفا عن مقدرتها الشعرية؛ حيث انثال الشعر على لسانها في سهولة ويسر، وبديهة متناسبة مع معنى البيت الذي أجازته في تلقائية وعفوية، تولّد فيها الإبداع من فوره، بعيدا عن الإعداد المتأني؛ مما يثبت قدرتها على ارتجال الشعر، والقول على البديهة، والتعبير بصدق عن الآلام التي يخلفها فراق الأحبة، مستعينة بـ (لا) التي تكررت، ومحت بتكرارها كل معاني الاستيناس ومظاهر العطاء في الطبيعة، بعد غياب الأحبة، كما أن ختام البيتين بهذا الاستفهام (مَن يعيدها؟) يدل على مدى التأثر والحسرة التي تعانيها الشاعرة.

(١) السابق، ٦٦. صفية بنت عبد الرحمن بن يعيش، كانت واعظة أديبة فاضلة.

ولعل قدرة الشاعرة على قلب معنى؛ استجابةً لموقفٍ آنيٍّ ما، مما يسجل لها تفوقا، يرتبط بحضور بديهتها، واستطاعتِها تدبيجَ المعاني، وحياكتها وفق رؤيةٍ تختلف عن رؤية الآخر، والقدرة على نقض معانيه. وهذا ما سجله السيوطي –مثلًا– لحفصة الغرناطية في قلب معنى من المعاني، حين التقت بحبيبها في بستان، فقال أبياتًا تظهر امتنانه لليل الذي جمع بينهما والنسائم التي هبت عليهما والطيور التي تغرد حولهما وكأن الروض يبارك اجتماعهما، فقلبت المحبوبة الشاعرة هذه المشاعر الإيجابية لمشاعر سلبية –إن صح التعبير– وردّت عليه بأبيات .(١)

وذلك حين قال أبو جعفر عبد الملك بن سعيد:

رعَـى اللهُ لـيـلًا لـمْ يـرُحْ بـمُـذَمَّـمِ عشـــيـــةَ وارانَـا بِـجُـودٍ مُـؤمّـلِ

وقـدْ خفَقَـتْ من نحْوِ نجْـدٍ أريجَـةٌ إذا نَفَحَـتْ هبَّـتْ بريّـا القرنفُـل

وغرَّدَ قُمْرِيٌّ علـى الـدَّوْحِ وانثَنَـى و قضـيبٌ من الريحانِ مِنْ فوقِ جدْول

يُرى الروضُ مســـرورًا بما قدْ بدَا له عِنـاقٌ وضـــمٌّ وارتشـــافُ مُقَبَّـلِ

فردَّت عليه حفصة بقولها:

لعمرُكَ ما سُـرَّ الرياضُ بوصْـلِنا و ولكنّه أبدَى لنا الغِلَّ والحَسَـــدْ

(١) يراجع: نزهة الجلساء في أشعار النساء، ٤٠، ٤١.

ولا صـــفَّقَ النهْرُ ارتياحًا لقُرْبِنَا ولا صَـدَحَ القُمْريُّ إلا لِمَا وَجَدْ

فلا تحْسِــنِ الظنَّ الذي أنْتَ أهلُهُ فما هو في كلِّ المواطِنِ بالرّشْدْ

فما خِلْتُ هذا الأفْقَ أبْدَى نُجُومَهُ لأمْرٍ سوى كيْمَا يكونَ لنا رَصَدْ

تصور الشاعرة في أبياتها عكس ما وصف. يبدو فيها الروض حسودا، ولم يغرد العصفور سعادة، وما بدت النجوم إلا لترصدهما وتتابع حركتهما، وبدت مشاعر الحبيب من حسن ظنه. وتَظهر الشاعرة في صورة الحكيم الذي يحذر من مغبة إحسان الظن، فليس هذا مما يحسن بالرشيد الفطن. والرد البدهي على الأبيات، ونقضُ معانيها يُظْهِرُ موهبة الشاعرة واقتدارها وتميزها.

وقد يظهر التفوق بوصفه أساسا لمختارات السيوطي في وصف الشاعرة بأنها أديبة؛ أي جمعها بين فني النظم والنثر، أو غزارة علمها وسعة اطلاعها، وتوفر موهبتها: وهذا المعنى للأدب ورد في نقدنا الأدبي قديما، إذ عُدّ الأديب: من يجيد في فني المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومناحيهم، وكذلك رأوا أن الأدب: هو صناعة الكلام البديع، وهو الكلام الرائع، وقد يطلق الأديب على من له ذوق ودراية بالأدب، وأشار القدماء إلى غزارة ثقافة الأديب وسعة اطلاعه على مختلف العلوم .(١) وقد وردت صفة الأدبية للشواعر في "نزهة الجلساء" تحمل تلك الدلالات السابقة؛ مما يشير إلى اقتدارهن على الصياغة، وإبداعهن في التأليف، وتمكنهن من ملكة الشعر أو الجمع بين الشعر والنثر.

(١) يراجع: معجم النقد الأدبي أحمد مطلوب، ١|١٢٥ – ١٢٧.

وممن وصفت بالأدب: سلمى البغدادية، وعائشة العباسية، وعائشة القرطبية، وعائشة الإسكندرانية، وعابدة الجهنية، وعلية بنت المهدي، ومريم بنت أبي يعقوب(١)، ولاشك في أن تخصيص وصفهن بالأدب، يدل على ما بلغن من الثقافة الواسعة، والعلم الغزير؛ مما كان له تأثير في إبداعهن.

وقال الجاحظ إن من يجمع بين الشعر والنثر قليل(٢)، وهذه القلة تدل على التفرد والتميز بين أقرانه. وممن حازت هذا الجمع، حفصة الغرناطية وخديجة العباسية، وعائشة العباسية، ومريم بنت أبي يعقوب، والشاعرة ولادة(٣) ولعله من دلالات التفوق أن يجمع الأديب بين فني المنظوم والمنثور؛ فهو بذلك يتمتع بقدرات فنية تمكنه من الإبداع في الفنين معا؛ مما يكشف عن موهبة فذة وندرة مميزة.

ومهما يكن من المعاني التي دارت حولها وصف الشاعرة بالأديبة، فهي تُلمح لمكامن تفوق أدبي تمتعت به هؤلاء الشواعر؛ ينضم مع غيره من مظاهر التفوق التي سبقت؛ مما حدا بالباحثة أن تتخذها أساسا من الأسس التي تظهر في مختارات السيوطي.

وبوصف عنوان المختار: "نزهة الجلساء" مفتاحا من مفاتيح التلقي، فإن التفوق الأدبي الذي ظهر في بديهة الشاعرة وقدرتها على الارتجال، أو تفوقها

---

(١) يراجع: نزهة الجلساء في أشعار النساء على الترتيب، ٥٨، ٦٩، ٧١، ٧٤، ٧٥، ٨٠، ٩٠. عائشة البغدادية: هي بنت الخليفة المعتصم بن هارون الرشيد، كانت أديبة شاعرة.

(٢) يراجع: البيان والتبيين، ٤٥.

(٣) يراجع: نزهة الجلساء في أشعار النساء على الترتيب، ٤٠، ٥٤، ٦٩، ٩٠، ١٠٤.

على غيرها، أو غزارة علمها وسعة اطلاعها، أو جمعها بين فني النثر والنظم، أمر يتعلق بإحداث اللذة لدى المتلقي، واللذة هي أحد مكتسبات الإمتاع الذي يرتبط بالتنزه في نزهة الجلساء. وفي هذه اللمحات النقدية التي تعبر عن تفوق أدبي واقتدار فني ما يرشح اتخاذها أساسا صدر عنه السيوطي في اختياراته الشعرية.

- موافقة الشعر حال صاحبته:

يصدر الشعر عن صاحبه معبِّرًا عما يمور بداخله، وما تنطوي عليه نفسه من المشاعر والأحاسيس، التي يكشف عنها شعره، ويصورها في إطار فني يؤثر في المتلقي بما يحمل من أصداء النفس وجيشانها.

وقد عني النقد العربي قديما بموافقة الشعر حال قائله، وممن ألمح لذلك ابن طباطبا(١)، وساق تأكيدا لفكرته نماذج شعرية، عبّر فيها الشاعر بصدق عن حاله، ثم عقب ابن طباطبا بأن سر استحسان هذه الأبيات هو" حقائق معانيها الواقعة لأصحابها الواصفين لها"،(٢) فالعامل الأساس في توجيه استحسانه للأبيات التي اختارها، وسبب استجادته لها صدقها الفني في نقل تجربة الشاعر؛ مما يؤكد تقدير ابن طباطبا هذه القيمة النقدية.

وهذا حسان بن ثابت يلتفت إلى الصدق كذلك في قوله:(٣)

---

(١) يراجع: كتاب عيار الشعر، أبو الحسن محمد ابن طباطبا العلوي، ١٣٦، تحقيق د. عبد العزيز المانع، دار العلوم، الرياض، ١٩٨٥.

(٢) السابق، ١٣٧.

(٣) ديوان حسان بن ثابت، ١/ ٤٣٠، تحقيق د. وليد عرفات، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٦.

وإنّ أشْـــعَرَ بيــتٍ أنْــتَ قــائلُــهُ بيتٌ يُقالُ إذا أنْشَـــدْتَهُ: صَـــدَقَا

فالشاعر يقدر قيمة الصدق في الشعر، الذي يكون أحد مصادره: موافقتُه حال القائل؛ حيث يستشعر هذا الصدقَ كلُّ من يسمعه. ولهذا قال الآمدي معبرا عن تلك القيمة: "وقد كان قوم من الرواة يقولون: أجود الشعر أكذبه. ولا والله ما أجوده إلا أصدقه" (١)

وصدورًا عن هذه القيمة الأدبية لهذا الأساس النقدي، فإن الناظر في نزهة السيوطي يجد له حضورا في مختاراته، وذلك أن الأدب النسائي بصورة عامة "أدب يتميز عن أدب الرجال بالانفعال الوجداني، ودقة الملاحظة، والعناية بالصياغة، والصدق في التعبير،]فهو[تصوير صادق للذات النسائية في مواجهة الحياة، والمرأة أكثر من الرجال تأثرا بالأحداث"(٢) وهذه حقائق يكاد المتلقي يلمسها في شعر النساء؛ لما يغلب عليهن من رقة الطباع وشدة الانفعال ورهافة المشاعر والأحاسيس مما يجعل شعرهن يحمل كثيرًا من مظاهر الصدق العاطفي.

ويظهر أساس(موافقة الشعر حال صاحبته) جليا في كثير من مختارات السيوطي في مواطن مختلفة منها قول مريم بنت أبي يعقوب، وقد كَبُرَتْ:(٣)

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي، ٥٨، تحقيق السيد صقر، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الرابعة.

(٢) بلاغات النساء لأحمد بن طيفور، عبد اللطيف أرناؤوط، ١٥، بحث بمجلة نزوي، العدد الثاني، مارس، ١٩٩٥.

(٣) نزهة الجلساء في أشعار النساء في أشعار النساء، ٩٢.

وما يُرْتَجَى مِنْ بنتِ ســـبعينَ حِجَّةً وســبْعٍ كَنَسْــجِ العنكبوتِ المُهَلْهَلِ

تدبّ دبيبَ الطِّفل تسعَى إلى العصا وتمْشِـي بها مَشْـيَ الأسـيرِ المُكبَّلِ

يعبر البيتان بصدق عن حال الشاعرة: وقد علاها الكبر، وزهدت في الحياة، وشعرت بعدم نفعها. وأقرت بهذا حين نقلت ضعفها في صور: "نسج العنكبوت ودبيب الطفل ومشية الأسير"، وكلها تحمل الوهن وانهيار القوة وهشاشة البنية، فكشفت بواقعية حال هذه العجوز. وبعض جمال البيتين أثر صدق موافقتهما حال قائلتهما.

ومن المختارات التي تكشف عن حال صاحبتها فى شكوى الفراق والحنين للأحبة، قول أخرى:(١)

عَهِدْتُهُمُ والعَيْشُ في ظِلِّ وَصْـــلِهِمُ أنيقٌ، ورَوضُ الوصــلِ أخضــرُ فَيْنَانُ

ليالِيَ ســـعدٍ لا يُخافُ على الهَوَى عَذَابٌ، ولا يُخْشَـى على الوَصْـلِ هجرانُ

ولا شك في أن لوعة الشاعرة وأنينَها من فراق الأحبة يشير إلى مدى معاناتها ألم البعاد عنهم. فالبيتان يتسمان بموافقتهما حال صاحبتهما؛ مما أكسبها جمالا.

(١) نزهة الجلساء في أشعار النساء، ١٠٧.

ومثل الأبيات السابقة في موافقة الحال: بيتان لقسمونة اليهودية التي تعبر عن شعورها بالوحدة والأسى لعدم زواجها (١). وقريب من ذلك قول سلمى البغدادية في الاعتداد بجمالها بأبيات تصور محاسنها الحسية(٢)، وقد سيق خبرٌ مصاحب لتلك الأبيات يؤكد موافقتها حال الشاعرة؛ إذ نقل السيوطي أن المقتفى حين بلغته هذه الأبيات، سأل عن صدق صفتها في قولها، فأجابوه: أنه ما يكون أجمل منها، فسأل عن عفافها، فإذا هي أعف الناس؛ فأرسل لها مالا لتستعين به على صيانة جمالها ورونق أدبها (٣)

ولعل أفضل ما يوافق الشعر فيه حال قائله، شعر الرثاء، ومن ذلك ما قالته لبابة العباسية في رثاء زوجها الخليفة الأمين: (٤)

أبـكِـيـكَ لا لـلـنَّـعـيـمِ والأُنْـسِ بـلْ للمَعَـالي والرُّمْحِ والفَرَسِ

أبْكِي على فـارِسٍ فُجِعْـتُ بِـهِ أرْمَـلَـنِـي قَـبْـلَ لَـيْـلَـةِ الـعُـرْسِ

فالبيتان يعبران عن صدمة الشاعرة وفجأتها بمقتل زوجها الذي كانت على وشك الاقتران به، ولكن القدر لم يسعفها؛ فلم تلق نعيما ولم تأتنس. فما كانت ترجوه في ظل زوجها تبدد، فعددت صفاته لتُشعر المتلقي بمدي أسفها، فهو الفارس الذي له السيادة وينتظر في كنفه التنعم والرفعة: أحلام صارت سرابا

(١) يراجع: السابق، ٨٧.

(٢) يراجع: السابق، ٥٨، ٥٩.

(٣) يراجع: السابق، ٥٩.

(٤) نزهة الجلساء في أشعار النساء، ٨٨. لبابة بنت علي المهدي: كانت جليلة فاضلة تزوجها الأمين بن الرشيد فقتل قبل أن يدخل بها.

بمقتل الزوج؛ مما أكسب الأبيات صدقا وتأثيرا؛ إذ وفقت الشاعرة في عرض تجربتها في مساحة شعرية مكتنزة استخدمت فيها ألفاظًا تنبئ عن حسرتها (أبكيك، أبكي، فُجِعتُ، أرملني)، مع حسن استخدامٍ للأفعال المضارعة التي توحي بتجدد الأحزان واستمرارية الرثاء، وتصور الأفعال الماضية مرارة الحدث وفجأة الموقف.

ومن غرض الرثاء أيضا ما قالته ثمامة ترثي أخاها: (١)

جَفَا جَفْنِي الكَرَى بَعْدَكَ وَانْهَلَّتْ مَآقِيهِ

أَمِنْتُ الدَّهْرَ لَمَّا مُتَّ فَلْتَطْرُقْ دَوَاهِيهِ

سَقَى قَبْرَكَ دَانٍ مُسْبِلٌ وَاهٍ عَزَالِيهِ

عبرت الشاعرة عن الذي انتابها بموت أخيها؛ مما يناسب حالها، فجاء حرف الجيم في بداية الأبيات؛ ليعبر عن قلق الشاعرة النفسي وأرقها. وصورت حزنها في ثلاث ومضات: الأولى تعبر عن فقدانها الأمان فهي مؤرّقة، وكأن النوم جفاها، وكيف أن دموعها تنهمر حزنا على فقيدها، وكلمة (انهلت) تكشف عن الحزن الشديد الذي اعتراها؛ مما جعل دموعها لا تتوقف، وكأنها تندفع بدون إرادتها. وتعبر الومضة الثانية عن عظم الفادحة التي جعلتها لا تبالي بما قد يصيبها بعد موت أخيها: (فلتطرق دواهيه). ثم الومضة الثالثة التي

(١) السابق، ٣٦. ثمامة بنت عبد الله بن سوار القاضي البصري: كانت شاعرة من أهل القرن الثالث.

تعبر عن شدة الاشتياق للفقيد، فدعت لقبره بالسقيا على عادة العرب في الدعاء لديار الأحبة بالسقيا.

ولعل بعض النماذج السابقة لم يرق لمستوى عال من الجودة بالنظر إلى بعض معانيها المكرورة، وألفاظها المعتادة، وصياغتها المألوفة، ومع ذلك لم تفتقر إلى الصدق؛ مما يرشح أن موافقة الشعر حال قائلته، وصدقه في التعبير عن موقفها كان أساسا من أسس الاختيار في نزهة السيوطي.

- الانتساب إلى بيت شعري:

من أسس الاختيار التي لمستها الباحثة في نزهة السيوطي، أساس: البيت الشعري، حيث اختار السيوطي مجموعة من الشواعر اللائي تجمعهن علاقة النسب، وبدت هؤلاء الشواعر كأنهن ورثنه. وبيوتات الشعر هي تلك البيوت التي عم الشعر جميع أهلها أو أكثرهم (١)، فهناك رابط يجمع بينها، وخصائصُ تظهر في أشعارها، وقد تنبه لظاهرة وراثة الشعر بعض النقاد قديمًا(٢)، ودرسها بعض الباحثين حديثًا(٣)

ويأتي بيت الخلافة العباسي بشاعراته نموذجا للبيت الشعري، إذ كن ممن سجلهن السيوطي في مختاره، فهذه خديجة العباسية بنت المأمون(٤)، وابنة

(١) يراجع: معجم النقد العربي القديم، ١/ ٢٨١، ٢٨٢.

(٢) منهم ابن رشيق الذي عقد بابًا سماه: باب بيوتات الشعر والمعرقون فيه، يراجع: العمدة في صناعة الشعر ونقده، ١١١٤.

(٣) منهم د. ياسر عمارة في دراسته: الأثر الوراثي في الشعر العربي حتى نهاية العصر الأموي، وهي رسالة دكتواره مقدمة لجامعة طنطا، ٢٠٠٦.

(٤) يراجع: نزهة الجلساء في أشعار النساء، ٥٤.

عمها عائشة العباسية بنت المعتصم(١)، وعمتهما العباسة بنت المهدي(٢)، وأختها علية بنت المهدي(٣)، وبنت أخيهما لبابة العباسية(٤)، وتلتقي هؤلاء الشاعرات في عذوبة شعرهن ورقته، مع وضوحه وجودة نظمه، وجمال صوره، وهي أمور تبدو لمن يتأمل أشعارهن.

ومن ذلك مثلًا قول عُليَّة: (٥)

ومُغْتَرِبٍ بـالمَرْجِ يبكي لِشَـــجْوِهِ وقَدْ غَابَ عنهُ المسعدون على الحُبِّ

إذا ما أَتَاهُ الرَّكْبُ مِنْ نَحْوِ أَرْضِـــهِ تَنَشَّـــقَ يسْـــتَشْـــفِي بِرَائِحَةِ الرَّكْبِ

وقريب من هذا في رقته وعذوبته، ومعانيه الصادقة وحسن الصورة، قول أختها العباسة تشتكي من ظلم وكيلها(٦):

ألا أيُّهَـذَا المُعْمِـلُ العِيسَ بلِّغَنْ سِباعًا وقُلْ إنْ ضَـمَّ إيّاكُمَا السَّـفَرُ

أتظلِمُنِي مَالِي، وإنْ جَاءَ ســـائِلٌ رَقَقْـتَ لـهُ أنْ حطَّـهُ نحوكَ الفقْرُ

(١) يراجع: السابق، ٦٩.

(٢) يراجع: السابق، ٧٩.

(٣) يراجع: السابق، ٨٠.

(٤) يراجع: السابق، ٨٨.

(٥) السابق، ٨٣.

(٦) نزهة الجلساء في أشعار النساء، ٧٩.

كشَـــافِيَةِ المرضَـــى بفائدَةِ الزِّنَا تُـؤَمِّـلُــهُ أجْـرًا ولـيـسَ لَــهُ أجْـرُ

ومن الشواعر اللائي ينتمين أيضًا لبيت شعري: أم الكرام بنت المعتصم ابن صمادح([1])، فلها ثلاثة إخوة كلهم شعراء، ورثوا الشعر عن أبيهم المعتصم ملك المريّة. وهذه الحجناء بنت نصيب الشاعر، ويتبدى بعض أثر الوراثة فيها؛ لاتجاهها نحو المديح مثل أبيها، فلها مدائح في المهدي، ومنها قولها:([2])

أمـيـرَ الـمـؤمـنـيـنَ! وأنْــتَ غـيْــثٌ يَــعُــمُّ الــنــاسَ وَابــلُــهُ غَـزيـرُ

يُعـاشُ بفضْـــــلِ جُودِكَ بعـدَ مَوْتٍ إذَا عَــالُوا، ويُجْتَبَرُ الكَسِـــيرُ

اتكأت الشاعرة على بعض الفنيات التي تناسب مقام المدح واستجداء العطاء من التكرار والنداء المباشر بحذف حرف النداء والتضاد والصور المؤثرة؛ مما يكشف عن تأثرها بأبيها في إجادة تدبيج المدائح.

ومن هؤلاء الشواعر اللائي تربين في بيت شعر: قسمونة اليهودية؛ إذ ذكر السيوطي أن أباها ربما صنع القسيم من الموشح فأتمتها هي بقسيم آخر([3])،

(١) يراجع: السابق، ٢٠،٢١. أم الكرام بنت المعتصم بالله محمد بن معن بن صمادح التجيبي، كانت تنظم الشعر، من أهل المائة الخامسة.

(٢) السابق، ٣٥، ٣٤.

(٣) يراجع: نزهة الجلساء في أشعار النساء، ٨٦.

وعائشة القرطبية التي يروي السيوطي أن عمّها الشاعر أبو الطبيب، وأنه ربما قيل: إنها أشعر منه(١).

ولعل الشواهد السابقة تشير إلى استحضار صورة البيت الشعري في ذهن السيوطي، ولفت النظر لقيمة الوراثة وظهور الشعر في أسرة واحدة؛ مما يرجحه أساسا اعتمده السيوطي لإحداث المتعة في نزهته ولفت نظر المتلقي لها.

(١) يراجع: السابق، ٧٢.

خاتمة:

عرض السيوطي من خلال مختاره "نزهة الجلساء في أشعار النساء" مجموعة من الشواعر المحدثات، وشيئا من إبداعهن الذي انتقاه. وحاولتُ من خلال الصفحات الماضية أن أتلمس منهجه في كتابه والطريقة التي سار عليها في تصنيف شواعره، والأسس التي بنى عليها اختياراته لهؤلاء الشواعر دون غيرهن.

وكان من أهم النتائج التوصل إلى ما يأتي:

- كان السيوطي معنيا بفكرة الحداثة، باختيار شعر هؤلاء دون غيرهن؛ مما يحمل روحا جديدة من حيث الأداء الجيد، الذي يجنح للوضوح والسهولة، ويصور التطور الحضاري، ومدى الحرية التي تمتعت بها المرأة الشاعرة في تلك الفترة، والأفكار التي تبنتها. ولم تقتصر الاختيارات على شاعرات المشرق العربي بل وجه عنايته لشاعرات الأندلس كذلك.

- من الأسس التي تبناها السيوطي في نزهته: الجودة؛ إذ كانت ذات حضور موجهٍ لاختياراته؛ مما يحقق المتعة الأدبية المنشودة من ورائها.

- كان الوضوح أيضا أساسا من تلك الأسس التي بنى عليها السيوطي اختياراته؛ وجاءت الأشعار التي اختارها تشف عن معانيها، في سهولة ويسر دون أن يغض ذلك من قيمتها الفنية، أو يخرجها نحو الركاكة والابتذال.

- يلتقي مع هذين الأساسين أساس آخر، وهو: الطرافة التي بدت في الإكثار من شعر الغزل بأنواعه في مختاراته؛ مما يكشف عن مقدار الحرية التي أتيحت للمرأة في تلك الفترة، وطبيعة نظرتها للرجل من حولها.

- تبين كذلك حضور أساس موافقة الشعر حال قائلته؛ حين تصور الأشعار بصدقٍ أحاسيس صاحباتها، وتنقل بعض تفاصيل تجاربهن بدقة.

- مما وقف عليه البحث كذلك من أسس الاختيار: التفوق الشعري؛ حيث سجلت النزهة تفوق بعض الشواعر في أداء بعض المعاني، ومقدرتهن على قول الشعر بديهةً وارتجالا وإجازة، أو جمعهن مع الشعر فن النثر.

- لعل انتماء الشاعرة لبيت شعري كان حاديا لاختيار بعض شواعره، وكأن السيوطي يلمح لأثر الوراثة في شعر الشاعرات.

على أن كثيرًا من هذه الأسس اجتمعت معًا في بعض شواعره، وتحقق كثير منها في معظم النصوص المختارة؛ إذ سيقت ضمن أخبار تؤكد اجتماع بعض هذه المقاييس الملتمسة فيها.

تلك كانت الملامح النقدية التي حاول البحث استشفافها من خلال النزهة؛ لتوضح الأسس التي وجهت الاختيار. ومازالت النزهة كتابا يستحق مزيدًا من العناية والبحث في النصوص المختارة في جوانب التصوير والبنية والأداء الشعري وغيرها.

أهم المصادر والمراجع:

- الاختيار الشعري عند ابن ظافر الأزدي، في كتابه غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات، د ياسين إبراهيم محمود، ونوفل الجبوري، بحث بمجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، المجلد السابع، العدد الثاني، ٢٠١٢.
- أدباء الأندلس: إسهاماتهم وتأثيرهم في الحركة الأدبية العربية، د. الحسين رحمون، بحث ضمن السجل العلمي لندوة: الأندلس: قرون من التقلبات والعطاءات، القسم الرابع، اللغة والأدب، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، ١٩٩٦.
- الأدب الأندلسي بين التأثير والتأثر، د. رجب البيومي، نشر المجلس العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ١٩٨٠.
- أدب المرأة في العصر العباسي وملامحه الفنية، د. خالد الحلبوني، بحث بمجلة جامعة دمشق، المجلد السادس والعشرون، العددان الثالث والرابع، ٢٠١٠.
- أدب المرأة منذ ظهور الإسلام حتى نهاية القرن الأول الهجري، عتاب بسيم السوداني، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية، جامعة الكوفة، ٢٠٠٥.
- أساليب البيان في الشعر النسوي القديم من الجاهلية إلى العصر العباسي، فاطمة صغير، رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية الآداب واللغات، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، ٢٠١٣.
- استقبال النص عند العرب، د. محمد المبارك، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٩.
- بلاغات النساء لأحمد بن طيفور، عبد اللطيف أرناؤوط، بحث بمجلة نزوي، العدد الثاني، مارس، ١٩٩٥.

- بيان إعجاز القرآن للخطابي، المنشور ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق محمد خلف الله أحمد ود. محمد زغلول سلام.
- البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق أ. عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٩.
- تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، نقله للعربية د. عبد الحليم النجار، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٣.
- تاريخ النقد الأدبي عند العرب د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٣.
- تداولية النص الشعري: جمهرة أشعار العرب نموذجًا، شيتر رحيمة، رسالة دكتوراه، مقدمة لكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، ٢٠٠٩.
- التراجم والسير، محمد عبد الغني حسن، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠.
- الجرأة في شعر الغزل النسائي في الأندلس، هادي طالب العجيلي، بحث بمجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد الثالث والعشرون، العدد الرابع، ٢٠١٥.
- جلال الدين السيوطي: مسيرته العلمية ومباحثه اللغوية، د. مصطفى الشكعة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٤.
- ديوان حسان بن ثابت، تحقيق د. وليد عرفات، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٦.
- الرؤية النقدية في الاختيارات الشعرية، طراد الكبيسي، مجلة نزوى، العدد ١٧، يناير ١٩٩٩.
- سر الفصاحة، أبو محمد عبد الله بن سنان الخفاجي، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠.

- سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٧٧.
- شرح ديوان الحماسة، أبو علي محمد بن أحمد المرزوقي، تحقيق د. أحمد أمين وأ. عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١.
- الشعر النسائي في أدبنا القديم، د. مي يوسف خليف، دار غريب، القاهرة، ١٩٩١.
- الشعر والشعراء، ابن قتيبة الدينوري، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢.
- الصاحبي، أحمد بن فارس، تحقيق السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى الحلبي، بدون تاريخ.
- صورة الرجل في شعر المرأة في العصر العباسي، إبراهيم أحمد حمايدة، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ٢٠١٣.
- طبقات الشعراء، ابن المعتز، تحقيق عبد الستار فراج، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٦.
- العقد الفريد، أحمد بن محمد بن عبدربه الأندلسي، تحقيق أحمد أمين وآخرين، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٠.
- العمدة في صناعة الشعر ونقده، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، تحقيق د. النبوي شعلان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠٠٠.
- عمود الشعر بين المحافظة على الأصول ودواعي التجديد، رائد عكاشة وأحمد العدوان، بحث بمجلة دارسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، المجلد ٣٧، العدد ٢، ٢٠١٠.
- عناية السيوطي بالتراث الأندلسي، د. صلاح جرار، مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد العاشر العدد الثاني، عمّان، ١٩٩٥.

- فهرس مؤلفات السيوطي المطبوعة منسوقة على الحروف، عبدالإله أحمد نبهان، مجلة عالم الكتب، السعودية، عدد١، مجلد١٢، ١٩٩١.
- القيمة في الخطاب النقدي، محمود عايد عطية، رسالة ماجستير بكلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٤م.
- كتاب الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٠.
- كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر، أبو هلال الحسن بن عبدالله العسكري، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧١.
- كتاب عيار الشعر، أبو الحسن محمد ابن طباطبا العلوي، تحقيق د. عبد العزيز المانع، دار العلوم، الرياض، ١٩٨٥.
- المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي، د. عزام محمد، دار الشرق العربي، بيروت، بدون تاريخ.
- معجم النقد العربي القديم، د. أحمد مطلوب، دار الشئون الثقافية، بغداد، ١٩٨٩.
- المعنى الشعري في التراث النقدي، د. حسن طبل، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٨.
- مقامات السيوطى: دراسة فى فن المقامة المصرية، د. عوض الغباري، دار الثقافة العربية، القاهرة، ٢٠٠٢.
- مقاييس جودة الشعر في النقد العربي القديم، د. عبدالله صالح العريني، بحث بمجلة العلوم الإنسانية والإدارية، جامعة الملك فيصل، المجلد الرابع، العدد الثاني، الأحساء، ٢٠٠٣.

- الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي، تحقيق السيد صقر، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الرابعة.
- ميزات الغزل عند الشاعرات الأندلسيات في ضوء النقد النفسي الحديث، د. عباس إقبالي، بحث بمجلة إضاءات نقدية، السنة الخامسة، العدد العشرون، طهران، ٢٠٠٥.
- نزهة الجلساء في أشعار النساء، جلال الدين السيوطي، تحقيق د. صلاح الدين المنجد، دار المعارف، تونس، ٢٠٠٤.
- نزهة الجلساء في أشعار النساء، جلال الدين السيوطي، تحقيق عبد اللطيف عاشور، مكتبة القرآن، القاهرة، ١٩٨٦.
- نظرية المعنى في النقد العربي، د. مصطفى ناصف، دار الأندلس، بيروت، ١٩٨١.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد المقّري، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨.
- نقد الشعر، قدامة بن جعفر، تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٣.
- الوساطة بين المتنبي وخصومه، القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي البجاوي، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٦.